جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب(ة) :
دنيا شارف، صبرين طوارف

يوم: 2024/06/12

القياد بالصحراء الشرقية بين المقاومة والإدارة الاستعمارية في النصف الأول من القرن (19م)- بني جلاب أنموذجا-

---

لجنة المناقشة:

براهمي نصيرة	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيسا
كحول وحيدة	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
محمد الطاهر بنادي	أ. د	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2023 - 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

قال الله " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "سورة الزمر آية 09

اللهم لك الحمد والشكر على الهامنا الصبر والعزم والإرادة لا تمام هذا العمل، وانرت لنا طريق العلم والمعرفة.

نتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان و العرفان الى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل و لو بالكلمة الطيبة ونخص بالذكر الدكتورة المشرفة "كحول وحيدة" التي لم تبخل علينا بالنصيحة و التوجيه وتقديم العون المنهجي، ومرافقتنا طيلة فترة انجاز العمل، كما نتقدم بالشكر و الامتنان للدكتور "عباس كحول" الذي بدأ معنا رحلة البحث أولا، كما نتقدم بالشكر أيضا للدكتورة وافية نفطي التي لم تبخل عليا بالتوجيه المنهجي طيلة فترة تدريس مقياس المقاولاتية، كما نتقدم إلى كل الأساتذة الذين قاموا بتدريسنا ولا ننسى كامل الامتنان إلى طاقم متحف المجاهد سواء لولاية بسكرة او ولاية الجلفة الذين لم يبخلوا علينا بالمعلومة ابدا، ولا أنسى التقدم بالشكر للجنة التي ستقوم بمناقشة هذا العمل وأتمنى لها التوفيق.

***تحية شكر وتقدير وارجو من المولى أن يجزيهم عنا أحسن الجزاء.**

الإهداء

إلى من رميا بسهام ليلهما فأصابت أقداري، وظلا يتعهدان حلمي في صلاتهما حتى صار الحلم واقعا جميلا احتسي اليوم ضياءها إليكما يا أجمل أقداري •

*إلى روح أمي من اختصت بالجنة لتكون تحت أقدامها منبع العطف والحنان أسأل الله أن يرحمك برحمته الواسعة ويجعلك روضة من رياض الجنة *إلى من أجمل اسمه بكل فخر واعتزاز سندي وعزتي وقوتي أبي الغالي "العايش شارف" أدامك الله وحفظك من كل سوء ورزقك زيارة الحج•

*إلى أم ربتني وحاولت أن لا تنقص عليا من شيء حفظك الله من كل شرور الدنيا وجعلها الله في ميزان حسناتك •

*إلى الشموع المضيئة حولي اخوتي لقوله تعالى "إنما نشد عضدك بأخيك" طفت أتقدم بشكر كل حسب اسمه أخي منير سندي وقوتي وضلعي الثابت الذي لا يميل، أختي سارة التي كانت مثل الأم لي أخي لحسن، كريم، مروان، خلود سعاد، حفظكم الله لي من كل شرور ومتاعب الدنيا •

*إلى صديقتي وأختي التي تشاركت معها هذا العمل "صبرين طوارف" أتقدم لك بكامل الامتنان والأسف ان بدر مني أي أسلوب كان غير حسن•

*إلى كل من دعمني ووقف بجانبي وأخص بذكر صديقاتي فاطمة الزهراء، احلام، نور، اكرام، منال، شهيناز سلسبيل، ابتسام، نور، احلام •

*إلى بنات عمتي ريمة وأسماء اللتان كان الداعمان لي في كل أوقاتي أشكر الله أنهما كان معي في غرفة الإقامة الجامعية مما زادني الشغف في اكمال دراستي حفظكم الله ورعاكما.

دنيا شارف

دنيا شارف

الإهداء

أحمد الله عز وجل على إتمام هذا العمل والذي أهدي تعبه وجهده:

من فضلنا على نفسه وتعب وسهر من أجل توفير سبل الراحة والعيش الكريم أبي الغالي حفظك الله ورعاك وأدامك فوق رؤوسنا

إلى التي وهبتني كل ما تملك حتى أحقق لها آمالها، إلى من دفعتني وشجعتني في حالات ضعفي للأمام لنيل المبتغى، إلى التي سهرت على تعليمي بتضحيات جسام إلى غاليتي أمي الحبيبة أطال الله في عمرها وجازها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى كل أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة وشاركوني كل لحظات إنجاز هذا العمل بالتحفيز والدعم حفظكم الله ورعاكم ودمتم سندا لي.

إلى صديقتي الغالية وشريكتي في العمل "دنيا شارف" لكي مني جزيل الشكر على مشركتي رحلة هذا البحث والصبر والعمل الجاد أقول لكي بارك الله فيك كما بورك في زيت الزيتون وحفظك لأهلك.

طوارف صبرين

قائمة المختصرات

❖ قائمة المختصرات

أ- القسم العربي:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متتالية
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
م	الميلادي
هـ	الهجري
د.س.ن	دون سنة نشر
تح	تحقيق
تع	تعريب
مج	مجلد
د.د.ن	دون دار نشر
تق	تقديم
د.ب.ن	دون بلد نشر

ب- القسم الأجنبي:

Page	P
Pages succe ssives	PP
Entreprise Nationale de communication d édition et de publicité	ANEP
Numéro	Nº
Opere citato	Op.cit
Ipid	Ibidm

مقدمة

مقدمة

مقدمة

يعد فرض الاستعمار الفرنسي على الجزائر سنة 1830م وبداية سيطرته على الشمال الجزائري، وبعد اخضاعه لمقاومة أحمد باي والأمير عبد القادر، زاد من طموحه لاحتلال ومد نفوذه والتغلغل في الصحراء الشرقية، إلا أنه وجدت صعوبة بالغة في ذلك نظرا لتضاريسها الوعرة ومناخها وشاسعة مساحتها والمقاومة الشعبية الشرسة، فتيقنت السلطات الفرنسية أنها من أجل الوصول الى فرض السيطرة الكاملة التي رسمتها ضد الجزائر بغية القضاء على المقاومات، واخضاع المجتمع الجزائري ودحر مقوماته وأعرافه وتقاليده، وفي سبيلها لذلك وظفت الادارة الاستعمارية بعض القيادات الأهلية لخدمة المشروع الاستيطاني التوسعي فتقربت من بعض الزعامات الأهلية وكسبتهم لصالحها في مقابل المحافظة على مناصبهم التي توارثوها أبا عن جد، كما أنها استخدمتهم كوسيط بينها وبين الشعب الجزائري ومن أهم العائلات التي شاع سيطها في الصحراء الشرقية بن قانة، بوعكاز، بوضياف، وبني جلاب التي اتخذتها هذه الدراسة كنموذج لها، وقد عرفت هذه العائلات صراعات طويلة من أجل الوصول الى سدة الحكم واقصاء العائلات المنافسة.

أهمية الدراسة:

لقد حظي هذا الموضوع بدراسة العديد من الباحثين ودارسي التاريخ بصفة خاصة كونه يدرس واحدة من أهم المواضيع التي تمس التاريخ الجزائري وذلك لأهميته البالغة التي تجلت في:

-إبراز دور القياد في التوغل الفرنسي بالصحراء الشرقية.

-معرفة أهم العائلات المتنفذة التي جندتها فرنسا لخدمة مصالحها.

-الكشف عن أسباب انصياع العائلات المتنفذة للجانب الفرنسي وماهي الاغراءات التي قدمتها لها بالمقابل.

-تسليط الضوء على أحد أهم العائلات بالصحراء الشرقية وتحديدا بمنطقة "تقرت".

مقدمة

الإشكالية:

ومن خلال المعطيات السابقة حول الموضوع يمكن أن نطرح الاشكالية التالية:

كيف وظفت الإدارة الاستعمارية القياد بمنطقة الصحراء الشرقية منتصف القرن 19 وما انعكاساتها على المقاومة الوطنية؟

يندرج تحت هذه الاشكالية أسئلة فرعية كالتالي:

- ماهي الخصائص التي تميزت بها الصحراء الشرقية؟
- متى ظهرت بوادر الاحتلال الفرنسي للصحراء الشرقية وردود الفعل الجزائرية؟
- ماهي انعكاسات تجنيد القياد بمنطقة الصحراء الشرقية؟
- بم تميزت علاقات أسرة بني جلاب فيما بينهم؟
- ماهي ردود فعل بني جلاب من التواجد الفرنسي بالمنطقة؟
- هل تمكنت الإدارة الفرنسية من إخضاع إمارة بني جلاب والقضاء عليها؟

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن سبب اختيار هذا الموضوع يرجع لجملة من العوامل، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فالعوامل الذاتية تمثلت في الانتماء لمنطقة الصحراء الشرقية ولذا وجب علينا دراسة تاريخ منطقتنا ولتكون منطلق الدراسات أكاديمية أخرى مستقبلا، الرغبة بدراسة إحدى نماذج التعاون الجزائري مع الإدارة الاستعمارية هم القياد أما العوامل الموضوعية، تمثلت في قلة الدراسات المتخصصة الأكاديمية في موضوع انعكاس تجنيد القياد، خصوصا بمنطقة تقرت في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، الكشف عن بعض الأساليب التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المتنفذة لكسب ولائهم.

مقدمة

أهداف الدراسة:

-تسليط الضوء على واحد من أهم المواضيع التي شغلت بعض دارسي فترة الاحتلال الفرنسي وعوامل توغله في أعماق الصحراء الشرقية خلال منتصف القرن التاسع عشر ميلادي.

-التعرف على منطقة الصحراء الشرقية وتضاريسها الوعرة التي كانت حصن منيع يحول دون دخول الاستعمار الفرنسي لها لفترة من الزمن.

-إزالة اللثام عن أسباب انصياع القياد للإدارة الفرنسية والصراع على السلطة وبالأخص عائلة بني جلاب.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي في سرد الوقائع التاريخية فيما يتعلق بالقياد في الصحراء الشرقية وعلاقتهم بالإدارة الفرنسية والمقاومة الشعبية في منتصف القرن التاسع عشر، والمنهج الوصفي من خلال وصف تضاريس منطقة الصحراء الشرقية ووصف شخصيات القياد.

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة الزمانية التي تناولتها الدراسة في منتصف القرن التاسع عشر (19م) أي في حدود (1850م-1900م)، حيث بدأت الدراسة بسقوط بايلك قسنطينة 1837م وبداية التوسع الفرنسي في الصحراء الشرقية، إلا أنه كان لزاما على الدراسة أن تعود لفترات تاريخية سابقة احتراما للتسلسل لكرونولوجي للأحداث.

الدراسات السابقة:

-هبة الله بوغرارة، أطروحة دكتوراه بعنوان الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962).والتي ذكرت اهم عناصر الاسرة محل الدراسة واغفلت الصراع فيما بينهم والذي يعد اهم عامل من عوامل التدخل الفرنسي بين افراد الاسرة الواحدة واثارة الفتن بغية كسبهم لصالحها.

مقدمة

-مختار هواري، رسالة ماجستير بعنوان سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870).والذي تناول العديد من جوانب دراستنا بينما اهمل انعكاسات تجنيد القياد على الادارة الفرنسية والمقامة الشعبية والشعب الجزائري.

-جميلة معاشي، في كتابها الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) الى 13هـ (19م)، والذي تناول التعريف بالأسر المتنفذة في الصحراء الشرقية والذي انطلقنا منه للبحث في طرق استمالة الادارة الاستعمارية لها وتجنيدها في صالحها.

الصعوبات:

-صعوبة الإلمام بكافة مناطق الصحراء الشرقية لشاسعتها واتساع رقعتها الجغرافية.

- قلة المراجع المتخصصة والدراسات الأكاديمية التي تدرس نموذج عائلة بني جلاب منتصف القرن التاسع عشر.

-صعوبة الحصول على بعض المراجع .

هيكل الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من ثلاث فصول:

-**الفصل التمهيدي:** المعنون بالا يطار التعريفي بالصحراء الشرقية والذي تضمن مبحثين حيث تطرقنا فيه للخصائص الجغرافية والبشرية والتاريخية، أما عن المبحث الثاني فتناولنا فيه الاحتلال الفرنسي للصحراء الشرقية وردود الفعل الشعبية عليه وما تمخض عنه من نتائج.

-**الفصل الأول:** المعنون بالتجنيد الفرنسي للقياد بالصحراء الشرقية والذي تضمن ثلاث مباحث: حيث تناول المبحث الأول مدخل مفاهيمي حول القياد تم فيه ضبط مصطلح القياد وأهم المصطلحات المقاربة له، وأهم العوامل التي أدت بالسلطة الفرنسية لتجنيد القياد كما تطرقنا فيه لأهم الأسر التي حملت لواء السلطة الفرنسية تحت مسمى القياد، بينما حمل المبحث الثاني عنوان طبيعة العلاقة بين الزعمات المحلية والادارة الفرنسية، أما المبحث الثالث المعنون بانعكاسات تجنيد القياد من قبل السلطة الفرنسية والتي تناولته الدراسة من كافة الجوانب سواء من جانب الادارة الفرنسية أو المقاومة أو الشعب الجزائري.

مقدمة

-**الفصل الثاني:** بعنوان عائلة بني جلاب والذي تضمن أربع مباحث حيث تناول المبحث الأول بعنوان مدخل عام حول أسرة بني جلاب تضمن أصل الأسرة وتأسيس السلطة بينما المبحث الثاني تضمن مقومات الأسرة السياسية والعسكرية والاقتصادية، أما المبحث الثالث والذي تناول علاقة أسرة بني جلاب بالإدارة الفرنسية من خلال التطرق لصراعات داخل الأسرة ومواقف شيوخ بني جلاب المختلفة من الادارة الفرنسية بينما تناول المبحث الرابع احتلال تقرت وردود الفعل الشعبية المتمثلة في المقاومة وردود الفعل الفرنسية.

الفصل التمهيدي

الإطار التعريفي بالصحراء الشرقية

- **المبحث الأول: خصائص الصحراء الشرقية.**
  - المطلب الأول: الخصائص الجغرافية للصحراء الشرقية.
  - المطلب الثاني: الخصائص البشرية للصحراء الشرقية.
  - المطلب الثالث:بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الشرقية.

- **المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للصحراء الشرقية.**
  - المطلب الأول: بوادر احتلال الصحراء الشرقية.
  - المطلب الثاني: ردود الفعل المحلية (المقاومات الشعبية).
  - المطلب الثالث: نتائج الاحتلال للصحراء الشرقية.

المبحث الأول: خصائص الصحراء الشرقية.

المطلب الأول: الخصائص الجغرافية للصحراء الشرقية.

يمتد إقليم الشرق الجزائري على رقعة جغرافية واسعة يقدرها شاو(shew) ب 230 ميل طولا و 100 ميل عرضا[1]، وحسب ما جاء في رحلة بيسونال(Peyssonel) الذي زار المنطقة في بداية القران 12هـ/18م تمتد على مسافة 100 ميل (420 كلم تقريبا) من الشرق إلى الغرب، ومن ساحل البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا[2].

حيث يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة خلال عهد الأتراك، وتمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة، وواد سوف وتقرت، وورقلة[3] التي كانت تعرف سابقا بهرقلة أوأركلي وذلك لكثرة نخيلها الواقعة في حوض وادي ريغ جنوبا، بالإضافة إلى طولقة، سيدي عقبة، أولاد جلال، الأغواط وغرداية وبوسعادة والجلفة وعين الصفراء[4]، وعلى العموم فإن الحدود الجنوبية غير واضحة مثلها مثل الحدود الشرقية وإذا كانت السلطة الاسمية للباي تمتد حتى تقرت إلا أن جبال الأوراس والنمامشة تعيق هذه السيادة، أما الحدود الشمالية فهي أوضحها حيث يحدها البحر المتوسط وذلك باتفاق المؤرخين والجغرافيين والرحالة.[5]

1- التضاريس:

تتربع منطقة الصحراء الشرقية حول مرتفعات وهضاب وسهول، وتتضمن إقليمين جبال الأطلس الصحراوي وإقليم الصحراء بحيث تشكل المنطقة قسمين قسم يمثله جزؤها الشمالي وتمثله جبال الأوراس[6]

---

[1] عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري أرنست مرسيه نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص: تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص 42.

[2] جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2014، ص 13.

[3] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص، 393.

[4] إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، ط 2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص 35.

[5] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 43،44 .

[6] محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص17.

الواقعة ضمن الإقليم الأول المنتمية إليه والتي تنتهي غربا عند تلال الزيبان قليلة الارتفاع، التي تدخل هي أيضا ضمن هذا الإقليم بحيث تشكل الحد الفاصل بينه وبين إقليم الصحراء الذي يغطي صحراء الجزائر، بما فيها القسم الثاني الذي تمثله الصحراء الشرقية، حيث يدخل هذا القسم ضمن إقليم الصحراء الشاسع، فإن بسكرة التي تسمى عتبة الصحراء تعد الممر الطبيعي بين الشمال والجنوب والتي من خلال جهتها الغربية يبدأ انحدار جبال الأوراس ويعرف القلة والنقصان ويأخذ في الضمور حتى يكاد يختفي، بينما في جهتها الشرقية يظهر فجأة ويشد ثم يعود إلى الارتفاع من جديد[1] كما يتميز هذا الأخير بأنه جبلي في معظمه، من حيث المظهر التضاريسي[2] وليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية، التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات تبسة[3] وحوض واد سوف[4] ووادي ريغ، وسهول عنابة وسكيكدة[5] وباختلاف تضاريس هذا الأخير فقد ضم الجبال الغنية بالمعادن مثل حبال جرجرة والسهول الخصبة مثل سهول قسنطينة وعنابة والمراعي الهامة التي اتسمت بها منطقة الهضاب العليا بالإضافة إلى الواحات المكونة لمنطقة الزاب ووادي ريغ الغنية بنخيلها وثرواتها الصحراوية، وهو ما جعل بايلك قسنطينة أغنى وأهم بايلك بالجزائر في العهد العثماني، وكذلك تتجسد تضاريسها في واحاتها ببوسعادة والجنوب الكبير حيث نجد كبرى التجمعات السكنية في عدد من الوديان كوادي ميزاب بمدينة غرداية، بني يزقن بريان، بونورة، العطف، والى الشمال القرارة[6]، ويتميز هذا القسم أيضا بما تتميز به الصحراء عموما في تركيبها الجغرافي الخالي من الجبال المتقطعة والمرتفعات المعقدة، والسهول الضيقة المحصورة والالتواءات الحديثة، ولكن بالسهول التحتية الواسعة والأحواض المغلقة والجبال بحافتها الشديدة والعروق الرملية المتنقلة، فتدخل منطقة الصحراء الشرقية في هذا الإطار ضمن

---

[1] لخميسي فريح، **العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959**، جسور لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

[2] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 394.

[4] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17.

[5] مرجع نفسه، ص 17.

[6] عبد القادر كركار، "الصحراء الشرقية الجزائرية وأهميتها الاستراتيجية خلال المقاومة الشعبية 1837-1883"، **مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 11، ع 11، جامعة الوادي، 30-01-2020، ص167.

العرق الشرقي الكبير الذي يمتد من وراء الحدود الجزائرية التونسية إلى المنخفض الذي يفصل بين هضبة (تادمايت) والمنيعة الذي يتواجد أيضا ضمن منخفض الركن الشمالي الشرقي[1].

2 _ المناخ:

يسود منطقة الصحراء الشرقية مناخ منطقة الصحراء، الذي يمتد من شمال الأطلس الصحراوي حتى هضاب الهقار جنوبا، وهو المناخ القاري الذي يتميز بالتطرف والجفاف ودرجة الحرارة المرتفعة صيفا وبالبرودة شتاءً[2]، كما تناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه وقربه من جهة البحر الشمالية المتوسطية وذلك في القسم الشمالي، أما في الجنوبي الصحراوي فالجفاف أهم ظاهرة فيه ويعتمد على المياه الجوفية أكثر من غيرها[3]، حيث نجد مثلا مناخ منطقة بسكرة يتميز بالطابع القاري الجاف فهو قليل الأمطار وجاف صيفا وبارد شتاءً، وما يزيد من قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة القادمة من شمال الشرقي الصحراوي الكبرى، والحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة باردة، تغزو شمال شرق الصحراء في كل موسم ابتداءً من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي، أما تساقط الأمطار بالإقليم فتؤثر فيه العديد من العوامل منها الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصحراوي الذي يعتبر حاجز طبيعي يحول دون مرور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل إضافة إلى ارتفاعه 128 متر على سطح البحر[4].

كما تزخر الصحراء الشرقية بوجود واحات نخيل كثيرة منها واحات الزيبان، واحات سيدي عقبة، ليشانة، طولقة، الدوسن، أولاد جلال، سيدي خالد، أوماش، أورلال، وبرج سعادة ثم إلى جانب هذه الواحات نجد واحات وادي سوف وواحات وادي ريغ وواحات ورقلة الواقعة في الطرف الجنوبي لهذا الوادي أين تتواجد في حوض من أحواض (وادي ميا) وقد وصفها "**جورج غيرتسر**" في كتابه "**الصحراء الكبرى**" بعد أن زارها في شتاء عام 1957 قائلا: **«ويوجد في ورغلة وفي الواحات الصغيرة القريبة منها ما ينوف على نحو مليون من أشجار النخيل ولو وضعنا هذه الأشجار في خط واحد، تفصل بين الواحدة والأخرى عشر ياردات، لامتد هذا الخط ربع محيط الكرة الأرضية»**[5] كما تحتوي هذه الأخيرة على مجموعة من المجاري المائية

---

[1] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص22.

[2] مرجع نفسه، ص24.

[3] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17.

[4] عبد القادر بومعزة، **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دار علي بن زيد، الجزائر، 2016، ص ص 20،21.

[5] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص 26.

نذكر منها وادي جدي الذي يأخذ منابعه من مدينة آفلو بجبال عمور ماراً بمدينة الأغواط الذي يسميه أهلها (وادي مزي) ليسقي واحة أولاد جلال، ثم ينتهي عند شط ملغيغ[1] ونذكر أيضا وادي الطويل وادي العرب ووادي الأبيض وكلهم يصبون في منخفض ملغيغ، ونجد كذلك وادي ايغارغار القادم من أقصى الجنوب من هضبة الهقار الذي يصب هو أيضا في وادي ريغ ثم ينتهي بدوره عند شط ملغيغ.[2]

المطلب الثاني: الخصائص البشرية للصحراء الشرقية.

يتميز سكان الجنوب الجزائري (الصحراء الشرقية) بخصائص بشرية واجتماعية تختلف عن سكان الشمال الجزائري، وأهم ما يميزه أنه مجتمع قبلي أغلبه رحل[3] تعود أصول سكانه إلى قبائل بني هلال وسليم العربية القحة، المهاجرة من الجزيرة العربية مرورا بمصر التي مكثت بها مدة من الزمن لتواصل إلى بلاد المغرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي ومنه إلى المغرب الأوسط، والذين لهم الفضل في تعريب المنطقة كاملة[4] مع وجود بعض القبائل البربرية والزنوج.

وسنركز أكثر على القبائل العربية وخاصة الهلالية منها وذلك كون أن هذه القبائل أهملت من طرف الباحثين الفرنسيين وقد لعبت دور كبير في الساحة السياسية والعسكرية بالبلاد، بالإضافة إلى ذلك أن أهم الأسر المحلية الحاكمة موضوع الدراسة من أصول عربية.

أ – القبائل العربية: تقرب الهلاليون وبنو سليم من حكام المغرب وذلك من خلال مساعدتهم في حروبهم بمقابل الحصول على القطاعات وأراضي واسعة، فأصبحت معظم أراضي المغرب الأدنى ملكًا لبنو سليم وأراضي المغرب الأوسط لبنو هلال وأحكموا سيطرتهم على البلاد ومن أهم أفرع لبني هلال التي تقاسمت هذه المنطقة نجد:

1- **فرع رياح:** والذين جاء على ذكرهم ابن خلدون بأنهم «أعز قبائل بني هلال وأكثرهم عددا»[5] حيث سيطر بنو رياح على معظم الأراضي الخصبة بغرب افريقية (تونس) منذ عهد المعز بن باديس (443هـ/1053م) وبعد ظهور بعض المشاكل زحفوا نحو الغرب ليستقروا أول مرة بتلال قسنطينة وبجاية

---

[1] عميراوي أحميد، زاوية سليم وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 14.

[2] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص 27.

[3] عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، مرجع سابق، ص 09.

[4] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص 34.

[5] ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص 69.

ثم توسعوا بقوة السلاح إلى الزاب ومنه إلى ورقلة التي بقيت تحت سيطرة قبيلة الذواودة، ومن هؤلاء انحدرت أهم الأسر الحاكمة وهي أسرة بوعكاز الذواودة، شيوخ وحكام الصحراء[1].

2- **فرع الأثبج:** وهم الفرع الذي لقي مكانة خاصة عند الحفصيين فمنحوهم حق جباية الضرائب بالمناطق الواقعة بين قسنطينة وشرق الأوراس، بهدف الوقوف إلى جانبهم في وجه فرع رياح المعادي للحفصيين، كما منحوا "**كرفة**" حق جباية ضرائب شرق الأوراس والكثير من الإقطاعات بالزاب الشرقي أما عياض والضحاك من نفس الفرع فقد منحوهم قلعة بني حماد ويعتقد أن أسرة المقراني الحاكمة غرب بايلك قسنطينة تنحدر من عياض، ومنحوا بني مزني ولاية الزاب والذين تنحدر منهم أسرة الحنانشة حكام شرق بايلك قسنطينة[2].

3- **فرع زغبة:** كلف الموحدون من بطن بني يزيد من فرع زغبة على جمع الضرائب من بعض القبائل مثل صنهاجة وزواوة وهي من القبائل المستعصية، ومنحوا بنو عامر الآخرين على ضريبة من الحبوب بقدر معلوم يتم تسليمها حتى تاريخ انتقالهم النهائي المغرب الأوسط تحديدا بتلمسان أين استقروا، حيث استطاعت هذه القبائل بفروعها المختلفة الانتشار في المناطق الشمالية من الصحراء فاستقروا وتكاثروا وبمرور الزمن اندمجوا مع سكانها من بربر وصنهاجة وأصبحت هذه الأرض عربية بفضلهم[3] والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن هذه القبائل العربية اجتاحت بلاد المغرب طلبا للرزق وبحثا عن حياة أفضل، فنجد أن بني هلال سيطروا على معظم أراضي الشرق الأوسط، وقد فرضت هذه القبائل وقبائل بني سليم سيطرتها، فكان الكعوب من بني سليم يسيطرون على الجزء الجنوبي الشرقي للمنطقة حتى واد سوف، حيث وقع صدام بينهم وبين بني هلال وإبعادهم نحو الغرب، وفي حركة مد وجزر راح نفوذ كل منهم يمتد وينحصر خضوعا لفترات القوة والضعف[4].

---

[1] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص 17، 18.

[2] مرجع نفسه، ص 18.

[3] محمود محسن داوود، "تغربة بني هلال الأسباب-الآثار"، **مجلة البحوث والدراسات الاسلامية**، مج2010، ع20، ديوان الوقف السني مركز البحوث و الدراسات الاسلامية، 30-04-2010، ص6.

[4] قاسمي بختاوي، **الهجرة الهلالية إلى الصحراء الإفريقية (الأسباب والانعكاسات)**، الساورة، ديسمبر 2015، ص59.

ب- القبائل الامازيغية:

لما اجتاحت القبائل العربية على السهول والهضاب الشرقية وسيطرت عليها بالمغرب الأوسط، بينما بقيت المناطق الجبلية معظمها تحت حكم القبائل البربرية بعيدة عن التدخلات الخارجية، أو تحت نفوذ بعض القبائل القوية بربرية أو عربية ومن أبرز هذه القبائل نجد:

1- **قبيلة سدويكش:** وهي من قبيلة كتامة، الذين سكنوا قسنطينة وبجاية ثم دخلت تحت زعامة "أولاد سواف" من قبيلة الكعوب (بني سليم) ونسبت نفسها إليهم[1].

2- **بنو ثابت:** وهم بقايا قبيلة كتامة، الذين يقطنون جبل القل وكانوا ويخضعون للموحدين الذين أعطوهم حق جباية ضرائب منطقتي القل وفرجيوة وما بينهما.

3- **العمامرة:** وهي إحدى القبائل الأوراسية التي سيطر عليها قبائل الذواودة الهلاليون، وبنفس المنطقة معهم بنو توجين الذين فروا من الهلاليين والذين كونوا قبيلتي لخضر الحلفاوية وبني مخلوف.

4- **أولاد رشاش:** من قبائل النمامشة ينسبون أنفسهم إلى عرب الأثبج الهلالية، ولكن رغم ذلك اختلطوا بالقبائل البربرية بالأوراس الشرقي فأصبحوا منهم لغة وعادات وتقاليد[2].

والملاحظ هنا أنا هذه القبائل البربرية معظمها إن لم نقل كلها تعربت بعد خضوعها لنفوذ القبائل العربية من بني سليم أو بني هلال الذين تعايشوا معهم، ومنها قبائل فرت من الهلاليين والتجأت إلى أعالي الجبال لتحافظ على استقلالها ومن أهم هذه القبائل نجد: قبيلة زواوة والتي تنحدر منها أسرة بن قاضي، واحدة من أهم الأسر التي حكمت جبال جرجرة وبعضها في بجاية ودلس، ويرتدي الرجل البربري قماشا من الصوف، على شكل كيس مثقوب لإخراج الرأس وآخران لإخراج اليدين يرتديه طوال عمره[3].

ج- أصول سكان الصحراء الشرقية حسب الولايات:

تعود أصول سكان منطقتي الزيبان وواد سوف إلى بطون عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، بواد سوف في الجنوب، و"أولاد جلال" في الشمال الغربي لمنطقة الزيبان، و"الضحاك" في الغرب بينما نجد فرع كرفة في الشمال الشرقي وهي بطون تفرعت عنها عشائر[4].

---

[1] ابن خلدون، مرجع سابق، ص304.

[2] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص20،21.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق و تع و تح: محمد العربي الزبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP, (د .م .ن)، 2005، ص23.

[4] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص34،35.

بينما تعود أصول إقليم سكان وادي ريغ إلى ثلاثة عناصر أساسية تولد عنها عنصر رابع وهذه العناصر هي: البربر، الرواغنة، العرب، الزنوج، والحولدون.

***الرواغنة:** نسبة إلى وادي ريغ وهم سلالة من قبيلة زنانة البربرية تسمى بهذا الإقليم.

***العرب:** وهم تلك الأجناس التي وفدت من مختلف الجهات خاصة الزيبان.

***الزنوج:** وهم العبيد الذين جيء بهم من أعماق إفريقيا في زمن تجارة الرق ومع تعاقب العصور التاريخية واختلاط هذه الأجناس البشرية الثلاثة نتج عنصر جديد، سمي بالمولدين.

***المولدين:** وهم خليط من الرواغة والعرب والزنوج نتج من التزاوج والتصاهر فيما بينهم[1].

أما أصول سكان ورقلة فهو مزيج من أصول عربية وبربرية وزنوج، وينقسمون إلى صنفين، حضر مستقرون وأعراب رحل وهي ممثلة في ثلاث قبائل وهي: المخادمة، الشعانبة، وسعيد عتبة[2].

وينقسم سكان منطقة غرداية بجملة من الاعتبارات منها:

***الحضر:** سكان المدن الميزابية ومدن متليلي والمنيعة.

* **البدو الرحل:** المتتبعون للمراعي والأودية الخصبة داخل المنطقة وخارجها أما فيما يخص الاعتبار العرقي نجد:

***البربر:** وغالب الميزابيين ذو أصول بربرية تعود إلى زناتة.

* **العرب:** وهم البدو وحضر متليلي والمنيعة يعودون إلى أصول عربية بنو سليم وبنو هلال وكذلك الأشراف الحسنيون[3].

المطلب الثالث.بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الشرقية.

كان الاهتمام الأوربي بالصحراء الجزائرية سابقا للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، حيث أن الرحالة الأوربيون كتبوا معلومات كثيرة عن الجنوب الجزائري، والذي استفاد منه العسكريون الفرنسيون في معرفة منطقة الصحراء وكيفية توجيه حملاتهم الاستعمارية بالمنطقة، من بينهم الضابط (لابي– Lapie)

---

[1] قادري عبد الحميد إبراهيم، التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، أعمال الملتقى الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، الجزائر، 23–24افريل 1998، ص20.

[2] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص 38، 39.

[3] محمد عبد الحليم بيشي، **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، (د. م .ن)، 2015، ص ص 32،33.

الذي رسم خريطة عامة للجزائر أظهر فيها تضاريس الصحراء والتي كانت أحسن أداة وظفها الفرنسيون للتوسع العسكري والمدني والتحكم الإداري والاجتماعي في الصحراء[1].

كما استخدم قادة الاحتلال علماء يعرفون الصحراء جيدا، كالعلامة الموريتاني "**أحمد المصطفى ولد طوير الجنة**" والذي عبر الجزائر سنة 1832 خلال رحلة حجه.

بالإضافة لذلك وظف الأوربيون الجانب العلمي في دراسة الصحراء، كأمثال أفازاك (AVAZAC) والذي أنجز دراسة جغرافية للصحراء سنة 1836 والذي صمم فيها خريطة ضمنها المعالم الأساسية من طرق المواصلات القديمة، وتقديم طريقة استغلالها من طرف فرنسا، كما أسست لجنة علمية فرنسية لسنة 1837 التي عنيت بدراسة إمكانات الجزائر وطريقة استثمارها، وألف الضابط دوما (Dauma) كتابا بعنوان "الصحراء الجزائرية" (Sahra Algérien) وهي دراسة إحصائية تدرس جغرافية وتاريخ الجنوب القسنطيني.

من الشخصيات الفرنسية التي توسعت في الصحراء بوسائل متعددة الجنرال ديفو (Devaux) الذي أقام مشاريع كحفر الآبار وشق الطرقات وفرض الأمن، وكان هذا الأخير على قناعة بضرورة احتلال الصحراء لحماية الوجود الفرنسي بقسنطينة والحصول على ثرواتها، وجسدت هذه الاهتمامات على أرض الواقع من خلال انطلاق القافلتين التجاريتين الفرنسيين من بسكرة إلى جنوبها في 13 جويلية 1844، وهذا لمعرفة أسواق المدن الداخلية فاتجهت الأولى إلى تقرت والثانية لعين صالح وتوالت القوافل الاستكشافية والتي كتبت فيها الكتب لتوظيف هذه المعلومات فيما بعد في الحملات العسكرية على هذه المناطق[2].

ظلت الصحراء الشرقية تحظى باهتمام المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر ولأجل ذلك جندت كل الوسائل والاستراتيجيات لجعلها تحت دائرة السيطرة والنفوذ.

لقد أصبح هذا الأمر حتميا بعد سقوط بايلك الشرق (قسنطينة) وذلك سنة 1937م، إذ بدأت فرنسا تفكر في مواصلة الزحف إلى مختلف مناطق الجنوب الشرقي والتوسع أكثر في الصحراء، انطلاقا من مدينة بسكرة إلى ورقلة ومن الأغواط إلى تقرت ووادي سوف ومنه إلى باقي أطراف الصحراء، وهذا لتوفر عوامل استراتيجية عديدة، فقد استهوت خيرات البلاد وخاصة الصحراوية منها المستعمرين، وأصبحت ركيزة أساسية

---

[1] عطلاوي عبد الرزاق، "الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية– قراءة في تاريخية الاحتلال (من 1850م إلى 1875م)"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، مج2، ع04، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016، ص 154.

[2] عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، مرجع سابق، ص ص 32، 33.

في الاستراتيجية المرسومة من قبل الإدارة الاستعمارية[1] ومن أجل أن تستكمل فرنسا تحقيق حلمها القديم الرامي إلى تكوين إمبراطورية استعمارية بداية من الشمال الأفريقي وصولا لمستعمراتها الأخرى في أعماق إفريقيا مثل السنغال وغيرها من المستعمرات.

في سنة 1855م قدمت الجمعية الجغرافية بباريس مبلغ قدره ستة آلاف فرنك مقابل القيام برحلة من الجزائر إلى السنغال أو العكس، مرورا بمدينة تمبكتو ويجلب معلومات دقيقة حول القوافل ويحدد اتجاهها وأهميتها ومواعيدها بالتفصيل، لمعرفة النشاط التجاري في الصحراء، كما قام المستكشف الألماني جيرهارد رولف (Friedrich gerhard Rohlfs) بين سنتي (1862-1864) برحلة إلى مدينة تافيلالت بالجنوب الشرقي المغربي، وقام بزيارة بشار والقنادسة وفقيق ثم ذهب إلى توات مرورا بواد الساورة ثم انتقل إلى تيدكليت ونجح في اختراق الصحراء من المغرب الأقصى إلى ليبيا عبر الصحراء الجزائرية، إلا أن هذه الرحلات الاستكشافية كانت عرضة للهجمات من سكان الصحراء من حين لآخر[2].

على الرغم من هذه المخاطر التي كانت تواجه الرحالة والمستكشفين فقد ظلت فرنسا ترسلهم، ليتحول بذلك عقد التسعينات من القرن التاسع عشر لمجموعة من البعثات والحملات العسكرية لمختلف مناطق الصحراء مثل حملة باجول و شاتولي و بارت إلى قورارة وتوات وتيدكلت وبعثة كولو لجنوب المنيعة والتي قتل فيها هو ورجاله في 31 أكتوبر 1891 والعديد من الرحلات الأخرى.

كما قام العديد من الفرنسيين بجولات في الجنوب الشرقي وتسجيل أدق تفاصيل حياتهم ودراستهم، مثل الكولونيل دوماس (Dumas) مدير مكتب الشؤون العربية عند الحاكم العام فكتور لارجو (largaean Victur) وأ.كات (E,CAT) أستاذ الجغرافيا بكلية الأدب الجزائرية سنة 1892 والذي قام بزيارة لمنطقة واد سوف ليرصد حدودها ومناطقها وكل تفاصيلها من موارد وبنايات وأوضاع اجتماعية واقتصادية، لتمكين هذه البعثات التي توافقت مع الاحتلال العسكري لأراضي الجنوب الجزائري بتقديم عدة تقارير ضمنوها دراسة

[1] موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بواد سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 31.

[2] جمال بن مسعود، الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902-1947، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021-2022، ص ص 13،14.

المكان والسكان ورصد مختلف المعلومات عن الصحراء الجزائرية لتسهيل وتسريع عملية الغزو العسكري للجنوب الجزائري[1].

كما عملت على دراسة التركيبة البشرية والجغرافية لتتمكن من التسلسل لأعماق المجتمع والتحكم فيه، لإبعاد أي مقاومة من شأنها أن تخرب مشروعها الاستعماري بالمنطقة للوصول لهذا الهدف كان لا بد من محاولة استمالة كبار شيوخ العائلات المتنفذة بالمنطقة[2].

[1] جمال بن مسعود، مرجع سابق، ص ص 14،15.

[2] عبد الرزاق عطلاوي، مرجع سابق، ص 154.

المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للصحراء الشرقية

المطلب الأول: بوادر احتلال الصحراء الشرقية.

بعد أن سيطرت فرنسا على مدن الشمال وأريافها والقضاء على ثوراتها وإضعافها مثل ثورة الأمير عبد القادر (1832-1847م) وأحمد باي بباياك قسنطينة الشرقي وبومعزة وغيرهم من الزعماء حيث وجهت فرنسا انظارها للصحراء وتحديدا الصحراء الشرقية.

أ- **الاحتلال الفرنسي لبسكرة:**

وكان هذا الاحتلال نتيجة لطلب بن قانة المساعدة من فرنسا والتي لبت يوم 7 فيفري 1844 والانطلاقة كانت من مدينة قسنطينة بقيادة العقيد بوتافكو (Buttafco) مدعمة بفرقة مشاة والخيالة والمدفعية، وعند وصولهم لمدينة باتنة عسكروا هناك، التي حولتها لمركز للتموين وقيادة العمليات العسكرية، وحصلت على امدادات من قبل ابن قانة تقدر ب 1000 من الإبل لمل المتاع والسلاح، وبعد وصول الإمدادات تحركوا نحو بسكرة، أين اعترضته في الطريق بعض الانتفاضات أهمها ثورة أولاد سلطان بالقرب من القنطرة في 25 فيفري 1844، فأرسل العقيد بوتافكو أربع سرايا و200 جواد للقضاء على هذه المقاومة، حيث تمكن منهم العدو وألحق بهم الهزيمة وقتل فيها 15 مقاوم، مما فتح لفرنسا الطريق للتقدم والتوغل في قلب الصحراء واحتلال عاصمة الزيبان بسكرة[1].

في 04 مارس 1844 دخلت القوات الفرنسية المدينة دون أي دفاع أو مواجهات من قبل السكان، وبعد أن فر محمد الصغير قبل وصول القوات الفرنسية، وبهذا تمكنت فرنسا من إخضاع منطقة الزيبان، التي أعلنت الاستلام مقابل الحماية والأمن للسكان[2].

وفي هذه الأثناء قامت فرنسا بترتيب الأمور في بسكرة بما يناسبها، فأرسل الدوق دومال ضباط يحسنون اللغة العربية للتأكد من خضوع وولاء السكان، ومصادرة أملاك المجاهدين الفارين ومعاقبة

---

[1] شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ الأوراس، قسم تاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 28.

[2] محمد صالح العنتري، مرجع سابق، ص164.

المفاوضين الذين هم أسرى وحجز أملاكهم ومهاجمة قصبة بسكرة وتحويلها لثكنة، والزج بالعديد من شباب المنطقة في السجون بتهمة إثارة الشغب[1] وإخضاع العديد من المناطق التابعة لمنطقة الزيبان.

ب-الاحتلال الفرنسي لبني ميزاب والأغواط:

عمدت فرنسا إلى عقد معاهدات وإعطاء مناصب وصلاحيات لبعض الأسر المتنفذة في الجنوب الجزائري لتسيير شؤون الرعية العرب، فعم الهدوء لفترة وجيزة بهذه المناطق، لكن سرعان ما تحول مع الثورة التي عصفت بالصحراء والتي قادها الشريف محمد بن عبد الله الذي تمكن من تحرير الأغواط لفترة من سيطرة حلفاء فرنسا من أمثال أحمد بن سالم والتي صارت معقلا للثوار بعد هزيمة فرنسا في عين الرق قرب الأغواط في أكتوبر 1852م[2].

بعد هذه الهزيمة التي تكبدتها فرنسا قامت برد فعل قوي وذلك باحتلالها الأغواط بقيادة الجنرال بليسي في 1852/12/02 ونكلت بالسكان، حيث تم استباحة الجنود للمنطقة وعاثوا فيها فسادا[3].

بعد احتلال الأغواط الرسمي طالبت فرنسا بني مزاب بتوضيح موقفها من السلطة الفرنسية، وذلك لأن أسواق بني مزاب كانت مصدر تمويل الثوار، وبهذا بعثت فرنسا رسالة إلى بني مزاب في 1853/01/24 لعقد معاهدة تقضي باعتراف السكان بالسلطة الفرنسية، والتي وقع عليها ممثل للقرى والعشائر المزابية مع الكومندان دي بارا –حاكم الأغواط – في 22 أفريل 1853 وتضمنت الاعتراف بالسلطة الفرنسية وحقها في بسط حمايتها على المزابيين، مقابل لازمة مالية سنوية تدفع لفرنسا، مقابل تعهد فرنسا بضمان حرية المزابيين التجارية وبقاء عادات وتقاليدهم وشعائرهم الدينية[4].

ج- الاحتلال الفرنسي لورقلة:

بعد مرور ثلاث سنوات من احتلال مدينة بسكرة، حتى ظهر ثائر جديد بورقلة يدعى "الشريف محمد بن عبد الله" والذي تم تعيينه سلطانا على ورقلة سنة 1851م الذي عمل على إعادة الأمن والقضاء على الصراعات المحلية بين القبائل والأسرة الحاكمة، ومهاجمة المتعاونين مع الاحتلال، كما تزايد تعداد

---

[1] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1971**، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، 2006، ص304.

[2] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر بين القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص155.

[3] المرجع نفسه، ص151.

[4] محمد عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص151.

جيشه من قبائل "وادي ريغ" و "الشعانبة" و "سعيد عتبة"، أما معاركه المباشرة ضد الفرنسيين أولها معركة يوم 22 ماي 1852 بمنطقة متليلي والثانية المقارين قي تقرت نوفمبر 1854[1].

أمام هذه التهديدات كان لزاما على السلطة الاستعمارية الإسراع لإخضاع منطقة ورقلة قبل أن تصبح قاعدة ثورية للمقاومات الشعبية وعليه قام الحاكم العام راندون (Randon) بتجهيز ثلاث فرق عسكرية كانت من وهران بقيادة ثلاث جنرالات، بينما لم يكترث الشريف محمد بن عبد الله بها، وواصل هجوماته على فرنسا والموالين لها، الأمر الذي دفع فرنسا للاستنجاد بعملائها بالمنطقة أمثال سي حمزة ولد أبو بكر، حيث سار نحو ورقلة رفقة العقيد ديريو(Durien) بقيادة 650 من المشاة و 300 من الفرسان لاحتلالها، ودخلوا مع الشيخ محمد بن عبد الله يوم 27 جانفي 1854 ودارت بينهم معركة طاحنة، انهزم فيها الشريف محمد بن عبد الله، وثم إخضاع كل قرى ومداشر ورقلة، بعدها دخل الكولونيل ديريو(Durien) ليعلن احتلال ورقلة مع إلزام سكانها بتقديم ضريبة سنوية تقدر بألفي فرنك 2000 فرنك للسلطة الفرنسية، ووضع أهم شخصيات المنطقة تحت الإقامة الجبرية بمدينة بسكرة[2].

بينما الشيخ محمد بن عبد الله واصل الجهاد حتى خريف 1861م وذلك بإثارة القبائل في تقرت والأغواط و ورقلة، وآخر اشتباك كان في نقوسة أين تم اعتقاله ونفي إلى جزيرة كورسيكا[3].

د- احتلال تقرت و واد سوف:

كانت الإمارة الجلابية بتقرت تعيش صراعات داخلية بين الأسرة الحاكمة نفسها وبينها وبين مدينة تماسين، مما أدى بها إلى صراعات وصلت لحد إراقة الدماء والاستنجاد بالمستعمر الفرنسي في بعض الأحيان، مما لفت انتباههم لهذه المنطقة وقرروا احتلالها، وكانت أول مواجهة بين الطرف الجزائري من تقرت وقرى وادي ريغ وأهل سوف والطرف الفرنسي في معركة المقارين، وكان السبب المباشر لها رفض الشيخ سلمان بن محمد بن جلاب التعاون مع فرنسا مقابل تثبيت حكمه على تقرت وسوف.

---

[1] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص43.

[2] رضوان شافو، "الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها (قراء في الدوافع والمراحل)"، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج02، ع01، المركز الجامعي بالوادي، 31-12-2011، ص ص08،09.

[3] عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، مرجع سابق، ص47.

-معركة المقارين

كانت موازين القوى متباينة بين الأطراف المتصارعة من جيش المقاومة وجهة الجيوش الفرنسية[1]:

-الفرنسيون:

- فرقة الصبايحية بقيادة العربي المملوكي وعددهم 150 فارسا.

- قوات العقيد ديفو بالمغير مقدار 500 بندقية وثلاث سرايا من القناصة ومدفعين حجم 12.

-القوات بميدان المقارين بقيادة مارميي حوالي800 فارس و 1300 من المشاة وسريتين من الصبايحية وفرقة قناصة.

-المقاومون:

مثلهم القوات الشعبية من وادي سوف وقوات الشريف محمد بن عبد الله، وقوات تقرت بقيادة سلمان والذين بلغ عددهم ما بين 2400 أو 2800 من المشاة والبقية من الخيالة يمتطون الجياد، وقوات وادي سوف 1500 مقاتل[2].

التقى الطرفان يوم 29 نوفمبر 1854 أين حاصرت قوات العدو المقاومين من كل جانب والقناصة من الأعلى، وفي هذه الأثناء كانت جثث المقاومين تتساقط في حواف الخنادق بالمقارين، وأثخنوا فيهم قتلا حيث قتل 500 شهيد وجريح وكانت نتائج مأساوية من اليوم الأول للمقاومين[3].

هـ- الاحتلال الفرنسي لتقرت:

شكلت منطقة تقرت بجغرافيتها الصعبة والبعيدة عن الشمال وتضاريسها الصعبة من عرق أو رق والجفاف ملاذا لكل خارج عن طاعة السلطة الفرنسية[4] وخصوصا بعد معركة المقارين التي انهزم فيها

---

[1] علي غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين (1854) وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية"، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج01، ع01، جامعة الوادي، 30-06-2010، ص6.

[2] رضوان شافو، "الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875"، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج06، ع14، جامعة الوادي، 2014، ص ص 107،108.

[3] علي غنابرية، مرجع سابق، ص08.

[4] محفوظ رموم، "الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية"، **مجلة الحوار الفكري**، مج11، ع11، جامعة احمد دراية أدرار،30-06-2016 ص 56.

المقاومين الجزائريين من قبل القوات الفرنسية والتي دفعت هذه الأخيرة لاحتلال مدينة تقرت عاصمة الأسرة الحاكمة (بني جلاب).

حيث في 2 ديسمبر 1954 دخل القائد مارميي (marmai) تقرت بعد أن سبقه إليها كل من الملازمان الأولان روز (Rose) وديان فيل (Dyanville) بمعية سرية من الصباحية، وفي 5 ديسمبر من نفس السنة وصل العقيد ديفو(Desvaux) لعين المكان يقود الطوابير التي جمعها من باتنة و الأغواط و بوسعادة لتنضم لبقية الفرق العسكرية هناك، معلنا عن احتلال عاصمة وادي ريغ، والتخلص من الأسرة الملكية (بني جلاب) والتي حكمت المنطقة حسب قول أندري فوزان أكثر من أربعة قرون[1].

وبهذا تم السيطرة وإخضاع منطقة وادي ريغ للاحتلال الفرنسي بعد الحكم الجلابي لها، لمدة تزيد عن الأربعة قرون، وعليه عملت السلطات الاستعمارية على تنصيب أحد الموالين لها، وهو علي باي بن فرحات بن سعيد آغا على تقرت[2].

و – الاحتلال الفرنسي لوادي سوف:

اعتبرت مناطق الجنوب وخاصة مدينة وادي سوف مركزا هاما لتقديم الدعم بكل أنواعه للمقاومين ضد فرنسا، وذلك عن طريق تزويدهم بالمؤونة والرجال، وإثارة المقاومين الشعبيين[3] وتجلى هذا أكثر في مساندة حاكم تقرت الشيخ سلمان الجلابي الذي تواجه مع فرنسا في معركة المقارين وخسارته بها فتقدمت القوات الفرنسية نحو مدينة وادي سوف لاحتلالها.

بعد إخضاع تقرت ترك العقيد ديفو (Desvaux) فرقة عسكرية صغيرة بها لحراستها، وتوجه في جيش قوي إلى مدينة سوف من ناحية الطيبات القبلية ليصل بعد ثلاثة أيام لو يعسكر يوم 12 ديسمبر 1954 على بعد مسافة قريبة من المدينة[4] وفرض على سكانها غرامة حربية قدرها 60 ألف فرنك والتي اشترط أن تؤدي في يومين، وذلك لاعتبارها المسؤولة عن ثورة شريف ورقلة، وبعد معركة دامية في واحات

---

[1] رضوان شافو، مرجع سابق، ص ص108،109.

[2] الامام بريك، الثورة الجزائرية في واد سوف 1954–1962، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ الحديث المعاصر، قسم تاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2013–2014، ص ص 27،28.

[3] موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854–1947)، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاص، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2015– 2016،ص 99.

[4] موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900–1939م)، مرجع سابق، ص 36.

النخيل كانت الغلبة للقوات الفرنسية على مقاومي سوف[1]، وبهذا دخلت فرنسا تغزوت يوم 13 ديسمبر 1954، حيث تقابل وأعيان الجهة لدعم التواجد الفرنسي وسماع شروط الأهالي.[2]

وفي يوم 26 ديسمبر من نفس السنة قامت فرنسا بتوالية علي باي بن فرحات بن سعيد قائدا على تقرت وسوف معا، والذي ألقى كلمة أمر فيها السكان بتوحيد وادي سوف ووادي ريغ تحت حكم فرنسا[3].

المطلب الثاني: ردود الفعل المحلية (المقاومات الشعبية).

لقد لاقى المستعمر الفرنسي منذ وطئته على أرض الجزائر مقاومة عنيفة وشرسة تمثلت في المقاومات الشعبية بقيادة زعماء وشيوخ الطرق الصوفية، ولكن فشلها أتاح للمستعمر المجال لمواصلة مخططاته التوسعية، فبعد الاحتلال الشبه تام للمناطق الشمالية وجهت فرنسا أنظارها نحو المناطق الصحراوية، حيث اصطدمت طموحاتها برفض شعبي كبير وثورات متواصلة بقيادة مجاهدين أمثال الشيخ بوزيان وبن ناصر بن شهرة، وبوشوشة[4]،كما تعتبر منطقة الجنوب الشرقي محورا استراتيجيا لسياسة فرنسا التوسعية كونها تعتبر من مراكز نفوذها، كما عمدت السلطات الفرنسية على أحكام قبضتها على مناطق الصحراء الشرقية للحفاظ على المناطق الشمالية، ولقد بدأت المقاومة بإفشال كل البعثات الاستطلاعية والاستكشافية والوقوف دون الوصول إلى أهدافها وهذا سنة 1881م ومثلا على ذلك بعثة دورنو دويري وجوبار سنة 1874م[5] وبعد احتلال المستعمر الفرنسي بسكرة سنة 1844 و الأغواط و ورقلة سنة 1853 التجأ الثائر بن ناصر بن شهرة إلى الجريد التونسي عبر سوف، وهذه الحالة شكلت لدى الفرنسيين خوفا وارتباكا من بروز مقاومات شعبية عنيفة ضدهم[6]، ومن بين هذه المقاومات نجد:

. **مقاومة الزعاطشة:** حيث تحركت القوات الفرنسية بقيادة قائد المكتب العربي ببسكرة النقيب سيروكا (Seroka) باتجاه واحة الزعاطشة للقبض على الثائرين والرافضين للتواجد الفرنسي بالمنطقة، فاشتبكت القوات الفرنسية بمحيط الواحة مع الشيخ بوزيان، هذا الأخير كبد خسائر كبيرة انسحب على أثرها سيروكا

---

[1] الإمام بريك، مرجع سابق، ص ص27،28.

[2] علي غنابزية، مرجع سابق، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] عبد القادر مرجاني، "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871)"، **مجلة الباحث**، مج 12، ع 03، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي- بوزريعة، 25-10-2020، ص326.

[5] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 156.

[6] عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص04.

وتراجع إلى بسكرة، فاتجه إلى واحة الزعاطشة وحاور أهلها على تسليم الشيخ بوزيان إلى السلطة الفرنسية إلا أن أسلوب المراوغة الحوارية لم يؤتي بنتيجة ايجابية تخدم الفرنسيين، سوى التأكد من إصرار سكان واحة الزعاطشة على الجهاد والمقاومة وعليه قررت السلطة الفرنسية احتلال واحة الزعاطشة، حيث تحركت القوات الفرنسية بقيادة العقيد كاربيسيا يوم 16 جويلية 1849م نحو الواحة وفرضت حصارا اقتصاديا غير أن هذا الحصار قوبل بصلابة المقامين مما دفع بالقوات الفرنسية بالتراجع نحو بسكرة[1]، ولقد كان الفضل لقيادة هذه المقاومة الشيخ بوزيان والحاج موسى الأغواطي وغيرهما عام (1849م) حيث قادوا ثورة بطولية بلغت الذروة في التضحية والفداء والصمود، وفي الأغواط و ورقلة و تقرت وحوض واد سوف ظهرت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله*[2].

-مقامة الشريف محمد بن عبد الله: بعد بقاء الشريف مدة في ورقلة أخذ في مهاجمة المتعاونين مع الفرنسيين وكان هدفه الاستيلاء على تقرت ثم الأغواط وقد ظهر نشاط هذا الأخير في صيف 1851 بدأ أولا بتقرت، ولقد قام على الاستيلاء على نقوسة ودخل تماسين دون حرب، ثم وادي ريغ، وما تشجع هذا الأخير على الاستيلاء على تقرت أن سلمان الجلابي منافس لسلطانها عبد الرحمن ومستعد للتعاون مع الشريف للقضاء على خصمه، ولكن سلطان تقرت (عبد الرحمان) خرج إلى الشريف فارتد هذا إلى ورقلة[3] وبعد ذلك انضم ناصر بن شهرة إلى الشريف[4] وراسل الشريف كذلك ابن الأحرش في الجلفة طالبا منه الانضمام إلى الثورة، وانضم إليه أولاد يعقوب بجبل عمور، وفي أوائل 1852 هاجم الشريف الأغواط لكن المدافعين أوقفوه نواحي ميزاب، ولم يستطع ابن الأحرس الذي رد الهجوم الشريف أن يكمل عملياته فرجع دون نصر، كما هرب أحمد بن سالم من الأغواط إلى المدية محتميا بالسلطة التي عينته، واكتسب الشريف

---

[1] المرجع نفسه، ص08.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص: 383.

***محمد بن عبد الله:** ويعرف بشريف ورقلة في الكتابات الفرنسية، ينسب إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف، وهي فرقة من قبيلة الغسول التي تبني خيامها شمال تلمسان، كان رجلا صالحا تميز بشدة تدينه وممارسته الحارصة للتعاليم الدينية، وعرف بصفته طالبا في زاوية سيدي يعقوب لأولاد سيدي الشيخ ولكن شهرته لم تتجاوز الزاوية ويقول أبو قاسم سعد الله أن اسه هو إبراهيم بن أبي فارس عبد العزيز، وكان يضاف له كلها المدني لتوقيعه الرسمي وذلك إشارة إلى المدينة المنورة. ينظر: أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 355. للمزيد ينظر: عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص 327.

[3] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 358.

[4] محفوظ رموم، مرجع سابق، ص 58.

قوة هائلة بانضمام اللآغا حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ إلى ثورته مارس 1852 وفي نفس الوقت نجح سلمان الجلابي في القضاء على ابن عمه عبد الرحمان وتولى سلطة تقرت وهذا انتصار يعد للشريف أيضا[1]. وبعد هذا قام الشريف بغزوه لتقرت بدون شفقة التي عانت تحت رعاية بني جلاب، ودخل ورقلة وهو يحمل الغنائم، وبعد هذا قام أهل متليلي بإرسال قادة له وهذا النجاح أخاف الشيخ بوحفص ودفع به إلى الشمال حيث وصل إلى تيهرت يوم 12 ديسمبر 1851 وأكد للفرنسيين خبر الغزوة الأولى للسلطان على أولاد مولات، وهاذا كله ساعده على التفوق على أهل تقرت، وهو تفوق لم يكن إلا بفضل التفوق العددي لجنوده، لكن لسوء الحظ آن الخرجات المتكررة لمحمد الشريف بن عبد الله قد أثارت حفيظة الفرنسيين وقرروا وضع حد لغاراته المتواصلة بقيادة الوالي راندون (Randon) 1852-1853م والقيام بهجوم كبير على واحات أقصى الصحراء بجنود من المقاطعات الثلاث تتبعهم مفرزات متحركة من شأنها حمايتهم في حالة الهزيمة واتخاذ جملة من الإجراءات منها ضرورة التحكم في الصحراء باعتبارها مصدر القلاقل والاضطرابات، العمل على ربط العلاقات تجارية مع أفريقيا الغربية ومنافسة السلع الانجليزية التي تصل إلى غينيا والمغرب وليبيا ومصر، وكذا احتكار المغرب وليبيا للتجارة مع السودان[2].

مقاومة بن ناصر بن شهرة: حمل لواء الثورة منذ سنة 1851 كانت هذه المقاومة في مناطق التي استهدفها الشريف محمد بن عبد الله، تم اعتقال هذا الأخير هو وعدد من أتباعه ووضع تحت الإقامة الجبرية (بمعسكر)، إلا أنه غادرها خفية وبدأ كفاحه ضد المستعمر مجددا وعمل على تنسيق الجهود مع زعماء الثورات، كالشريف محمد بن عبد الله سنة 1852[3]، وزعماء ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864[4]، ثم ثورة المقراني والحداد سنة 1871[5] وقد كان ابن شهرة خلال كفاحه بالجزائر وثيق الصلة بزاوية الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو اللدود للفرنسيين الذي حول زاويتها إلى ملجأ للمطرودين واللاجئين الجزائريين، ولقد لقى ابن ناصر بن شهرة منه كامل الدعم والمساعدة إلى أن أرغمه باي تونس على مغادرة بلاده سنة 1875م، فتوجه إلى بيروت ثم إلى دمشق التي توفي بها سنة 1884[6]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 358.

[2] عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص ص131، 334.

[3] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 165.

[4] المرجع نفسه، ص ص 165، 166.

[5] بسام العسلي، **محمد المقراني والثورة 1871 الجزائرية**، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1982، ص 144.

[6] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 166.

ثورة بوشوشة: برزت على الساحة بين 1870-1874 حيث احتضنت هذه الأخيرة توات مقاومة أحمد بن التومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة الذي ولد بالمنيعة سنة 1827، وعلى الرغم من أن مراجع كثيرة تتهمه بأنه وراء تشكيل جماعة المداقنة بتيديكلت التي كان أفرادها ينشطون كقطاع طرق في منطقة التوات ويسيرون في الصحراء بحثا عن المؤونة، بسبب الضائقة المالية والجفاف و المجاعة، كما أن هاذا الأخير نسق ثورته مع الشريف محمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة مما مكنه من تحقيق انتصارات باهرة، لكن القدر لم يمهله، حيث كانت فرنسا قد قضت على المقراني (1871-1872م) وتفرغت للقضاء عليه، واستعادت تقرت بعد هجوم عنيف يوم 2 جانفي 1872، فاضطر إلى التراجع نحو وسط الصحراء حيث اقتصر نشاطه على توات[1]ولقد ذهب جل المؤرخين إلا أن هناك مجموعة من العوامل والظروف[2] ساهمت في قيام مقاومة الشريف بوشوشة، هذا الأخير كان يراقب وينتظر الفرصة المواتية ليسدد ضربته بعزيمة أكبر واردة أقوى وبقد قامت هذه الثورة بتظافر مجموعة من العوامل والظروف منها ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م، ومجاعة 1867[3].

المطلب الثالث: نتائج الاحتلال للصحراء الشرقية

لقد أبدت السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية وخاصة بعد سقوط الجزائر واستسلامها للفرنسيين في 5 جويلية 1830، رغبة شديدة وملحة في التوسع شرقا وغربا وجنوبا وخاصة الصحراء الشرقية فلقد كانت محل اهتمام الفرنسيين بما تزخر به من ثروات، إلا أن هذه الأخيرة اصطدمت بردود فعل قوية من طرف الشعب الجزائري[4] ولقد كان للسياسة الاستعمارية جملة من النتائج نذكر منها:

- غزو الفرنسيين للجزائر، والاستحواذ على أملاك متنوعة وكثيرة كان بعضها لدولة وبعضها للأوقاف وبعضها للأفراد...إلخ، ومنذ الغزو لم ينتظر الفرنسيون نتائج حملتهم لتقرير مصير هذه الأملاك بل أخذوا يتصرفون فيها كما لو كانت ملكا لهم[5].
- الكثير من القتلى والجرحى في كل من مناطق الصحراء الشرقية حوالي 3272 شهيدا.

---

[1] محفوظ رموم، مرجع سابق، ص 58.

[2] عبد القادر المليق،" مقاومة الشريف بوشة من خلال الكتابيات الفرنسية كتاب "لويس رين" المرسوم ب تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر أنموذجا"، **مجلة كان التاريخية**، دمج، ع 43، أفلو، 4 مارس 2018، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

[4] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ص 153،154.

[5] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 72.

- بروز العديد من المقاومات الشعبية كرد فعل على السياسة الفرنسية المعتمدة من بينها مقاومة أحمد باي 1837، مقاومة الزعاطشة 1848، مقاومة الأغواط و تقرت 1852، ثورة محمد بن عبد الله 1845[1].
- سيطرة المستعمر الفرنسي على العديد من المناطق في الصحراء الشرقية من بينها بسكرة، ورقلة، الأغواط، تقرت، واد سوف.[2]
- انتقام السلطات الفرنسية من المقاومين لكسر روحهم الوطنية وفرض عليهم عقوبات مالية وغرامات معتبرة دفعها 75 مقاوما من سكان ومبلغ 60 ألف فرنك دفعها أهل الوادي.
- بسط النفوذ السياسي، والسيطرة الشاملة على المجتمع الجزائري والتحكم فيه بالقبضة الحديدية.[3]
- فشل المقاومات وتغلغل فرنسا في الصحراء الشرقية واستمالة السلطة الفرنسية لشخصيات العائلات المتنفذة.
- إثارة الفتن بين أبناء المجتمع الجزائري من خلال تقسيمهم وتشجيع الصراعات العرقية والطائفية بينهم[4].
- إنشاء السلطة الفرنسية للقواعد العسكرية وبناء الحصون والحاميات في المناطق المحتلة، من اجل السيطرة وتثبيت حكمها في الصحراء الشرقية، ومن بين هذه القواعد نذكر حصن ميريبال وحصن ماكمهون لتأمين حدودها على تقرت وواد سوف[5].
- عدم مراعاة حرمة الأماكن المقدسة والعمل على تدنيسها.
- وفاة العديد من القادة الفرنسيين ذو رتب مختلفة.
- استنزاف الكثير من الثروات الباطنية وذلك من خلال حفر الآبار الارتوازية في العديد من المناطق الصحراوية ومن بين هذه المناطق منطقة واد ريغ والزيبان التي وصلت كمية المياه المستخرجة منها من 53000 لترا في الدقيقة الواحدة سنة 1856 إلى 200000 لتر سنة 1890.

تراجع الاقتصاد الريفي المنتشر في الواحات الصحراوية وخاصة في منطقة وادي ريغ التي بلغ فيها الاستثمار الأجنبي في غرس أشجار النخيل نسبة كبيرة.

---

[1] جيلالي بشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمن المتطرف 2002-2010، رسالة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: دراسات أورو متوسطية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011، ص 36.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 383.

[3] عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص 172، 176.

[4] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 162

[5] المرجع نفسه، ص 164.

الفصل الأول:

التجنيد الفرنسي للقياد بالصحراء الشرقية.

- **المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول القياد.**
  - المطلب الأول: القياد والمصطلحات ذات الصلة.
  - المطلب الثاني: أسباب تجنيد السلطة الفرنسية للقياد.
  - المطلب الثالث: أهم القياد بالصحراء الشرقية.
- **المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين الزعامات المحلية والإدارية الفرنسية.**
  - المطلب الأول: أساليب التفرقة بين العائلات.
  - المطلب الثاني: تنافس العائلات الارستقراطية على السلطة.
  - المطلب الثالث: ولاء العائلات الأرستقراطية للإدارة الفرنسية.
- **المبحث الثالث: انعكاسات تجنيد القياد على كافة الأصعدة.**
  - المطلب الأول: انعكاس تجنيد القياد على الإدارة الفرنسية.
  - المطلب الثاني: انعكاس تجنيد القياد على المقاومة.
  - المطلب الثالث: انعكاس تجنيد القياد على الشعب.

بعد احتلال فرنسا للجزائر وإخضاع مدن الساحل والوسط والقضاء على المقاومات الشعبية بالشمال الجزائر بزعامة الأمير عبد القادر وأحمد باي، مما زاد طموحها للتوسع في الصحراء، ولكنها واجهت صعوبة بالغة في احتلالها؛ لذلك لجأت السلطة الفرنسية لاستمالة بعض العائلات المنفذة وكسب ودها لتسهيل عملية التغلغل في الصحراء الشرقية وعملت على تغذية الصراعات بين العائلات، مما سبب تحالف رؤساء العائلات المنفذة مع السلطة الفرنسية والذي استغلته فرنسا لمد نفوذها في الصحراء الشرقية، مما نتج عنه مجموعة من الانعكاسات على مستوى الادارة الفرنسية والمقاومة والشعب الجزائري.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول القياد.

المطلب الأول: القياد والمصطلحات ذات الصلة.

بعد الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر وتوغلها للداخل وصول للصحراء الشرقية، انطرح مشكل التنظيم الاداري وأصبح مشكلا حقيقيا، خاصة وأنه مرتبط بالهدف الأكبر وهو "تحقيق الاحتلال الكامل" واستمراره، وبالطبع لا يحصل هذا إلا بوجود هياكل إدارية تساعده في ذلك، لتقوم بمهامها الى جانب النشاط العسكري الذي توسع في البلاد كان لا بد من إدارة أهلية تكون واسطة بين الفرنسيين والأهالي، فكان لزاما عليهم الرجوع للنظام الإداري العثماني وتكييفه لخدمة مصالحهم.

- **مفهوم الخليفة (الباشاغا) أو(الباش.آغا):** أحد موظفي السلم الاداري العثماني الذي اتخذته الادارة الفرنسية لإدارة الأهالي حيث يتم اختيار الخلفاء من قبل الملك الفرنسي وذلك باقتراح من قائد المقاطعة، يكلف للخدمة والمهام الخاصة من طرف الحاكم العام[1] الفرنسي، ومدة خدمته غير محددة له أجرة ثابتة مدفوعة من قبل الحكومة الفرنسية والتي تقدر ب 120000 فرنك سنويا.

مهمته تطبيق الأوامر الفرنسية على أكمل وجه وإلا فإنه يعزل مباشرة ومن مهامه:

- توفير البيانات الضرورية للسلطات الفرنسية.
- لا يمكن التصرف بمحض إرادته وإنما يتلقى الأوامر من القائد الفرنسي ويتصرف وفق الأوامر العليا.
- استقبال ونقل مقترحات الآغا بخصوص تعيين القايد الى السلطة الاستعمارية.
- استقبال الجواسيس وأعوان الاحتلال وإكرامهم.
- متابعة المجرمين والفارين والمتابعين من العدالة الفرنسية على حد زعمهم.
- إقامة علاقات خاصة "التجسس" مع أفراد القبيلة المعادية للاحتلال الفرنسي.

[1] بوحوص شهيناز،" دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري 1830-1871"، مرجع سابق، ص 95.

- مراجعة الغرامات المالية التي تفرض على الآغا وله صلاحية مضاعفتها وكذا غرامات القايد[1].

- الآغا:

تنقسم الدائرة التي تأتي تحت إمرة المكتب العربي وإلى جانبه الخليفة الى مجموعة أغاليك (ينظر الرسم البياني الموالي)، والتي بدورها تضم قبائل يعين على رأسها الأغا والذي يعين من طرف الملك الفرنسي وذلك عن طريق وزارة الحرب، ويكون هذا التعيين باقتراح من قائد القسمة، ومدة حكمه غير محددة زمنيا، وتعلق مهامه في حالة ارتكابه جرما أو خطأ، وله أجر ثابت من فرنسا على حسب الصنف والدرجة وتكون مرتبة حسب 1200، 800/ 3000 فرنك.[2]

أما مهامه وصلاحياته فهي تشبه نوعا ما مهام الخليفة وهي كالتالي:

- له مهام قضائية وذلك عن طريق تنفيذ القرارات القضائية من حبس وتغريم بمقادير معلومة.
- يشرف على تحصيل الضرائب من القبائل التابعة له.
- يجمع القوات الأهلية من القبائل وترتيب القوم بأمر من الخليفة.
- مراقبة والإشراف على القياد حيث يقترح الخليفة الذي بدوره يطرحها على الادارة الاستعمارية المحلية.
- الاستماع الى الاحتجاجات والشكاوي التي تطرح من طرف القياد والشيوخ.
- ممارسة سلطة تعسفية في حق السكان، وإرهاقهم بشتى الطرق تحت نظر ومراقبة السلطات الفرنسية وفي هذا الشأن يقول أجيرون "يتم إختيارهم إما من بين الموالين منذ الوهلة الأولى، أو من بين الأعيان المتواطئة معنا، أو الذين إنظموا إلينا... وهذه أبرز مهام وصلاحيات الأغا في الاقليم التابع له وتحت سلطته بايعاز من الخليفة الذي بدوره يكون تحت السلطة الفرنسية.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 95، 96.

[2] فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائر (1844-1870)، تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض، نماذجا، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص 67، 68.

[3] بوحوص شهيناز، "دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830- 1871م"، مرجع سابق، ص98.

رسم بياني لبنية الجيش العثماني والتي استغلها الاستعمار الفرنسي لصالحه بالجزائر

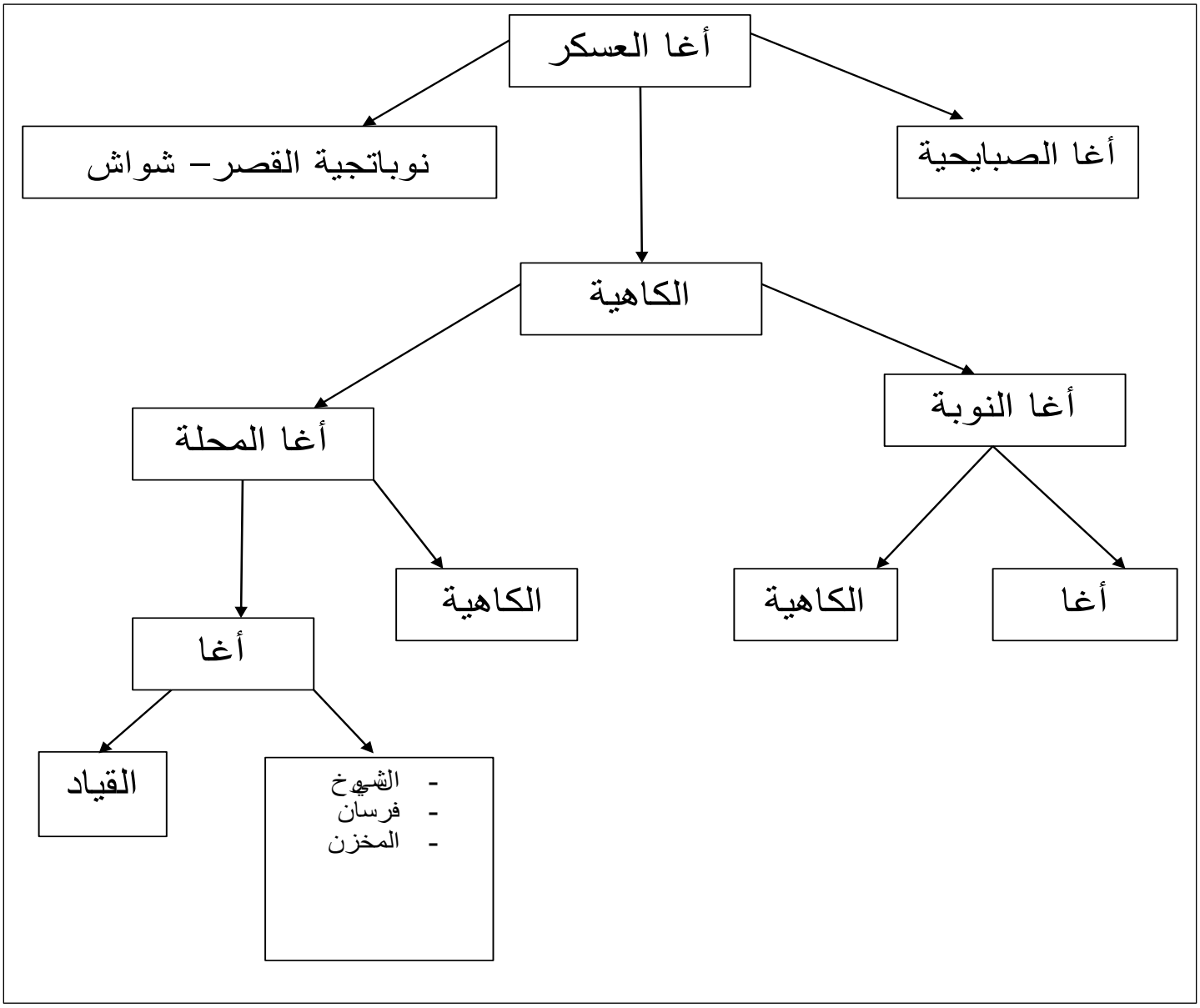

بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19، مرجع سابق، ص59.

مفهوم شيخ العرب: ترتبط المشيخة تاريخيا بمهام دينية واجتماعية وسياسية على غرار شيخ الإسلام وشيخ البلد، وشيخ القبيلة[1].

[1] عباس كحول، "حمزة بوقادوم، مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني الادارة الاستعمارية"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج7، ع11، 4-05-2022، ص78.

وعرف شيخ العرب قبل 1541 بإصارة العرب.

وقد بدأ هذا النظام منذ عهد خير الدين، فعينت السلطة العثمانية مشايخ الصحراء من القبائل الكبيرة، بحيث يقوم الباي بتسليم السلطة لشيخ العرب عن طريق تقديم له معطفا مزينا بخيوط ذهبية وتسليمه واحد وعشرين من الجنود تحت تصرفه من الجنود لأتراك وكانت عائلة بوعكاز تحتكر هذا المنصب منذ بداية العهد العثماني ومتوارث بينهم[1].

- أُنشأت مديرية الشؤون العربية بقرار 15 افريل 1837، تدخل ضمن صلاحيات هيئة الأركان العامة وهذا طبقا لقراري 18 نوفمبر 1834 و 15 أفريل 1837[2]
- .مفهوم المكتب العربي:

حسب فريناند ميقونيت: "المكتب العربي هو حلقة وصل بين الجنس الأوروبي الذي إستوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830 والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال الى الآن"

حسب شارل ريشار: "إن مؤسسة المكتب العربي هي وسيلة عمل وهي أساس تفكيرنا قبل أن تكون وسيلة لتعبيرنا"

وحسب تعريف رؤساء المكاتب العربية بالجزائر فهو استعمل كوسيلة لربط السكان الأهليين بالإدارة الاستعمارية ليكون حلقة وصل بينهم وله عدة أهداف من بينها:

- تحضير وتنظيم المراسلات والإصلاح على احتجاجات الأهالي.
- ضبط الاحصائيات والتعرف على اعواد الخاضعة للضريبة.
- مراقبة مصالح القضاء الأهلية الاسلامية.
- مراقبة الحالة المدنية في القبائل وضبط حسابات الدراهم الإضافية.
- مراقبة الأشغال المنجزة وقيادة فرص التربص.

---

[1] لخضر بن بوزيد، "السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان 1830-1844"، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج01 ،ع5، 30-12-2017، ص94.

[2] Jacques fremeaux. Les bureaux arabes de la conquéte, l'aventure de la France, paris ; Edition demoel, 1993, p.p. 287, 1007.

- التقليص من نفوذ رؤساء الأسر المتنفذة والعريقة[1].

رسم تخطيطي لتنظيم المكاتب العربية في الجزائر

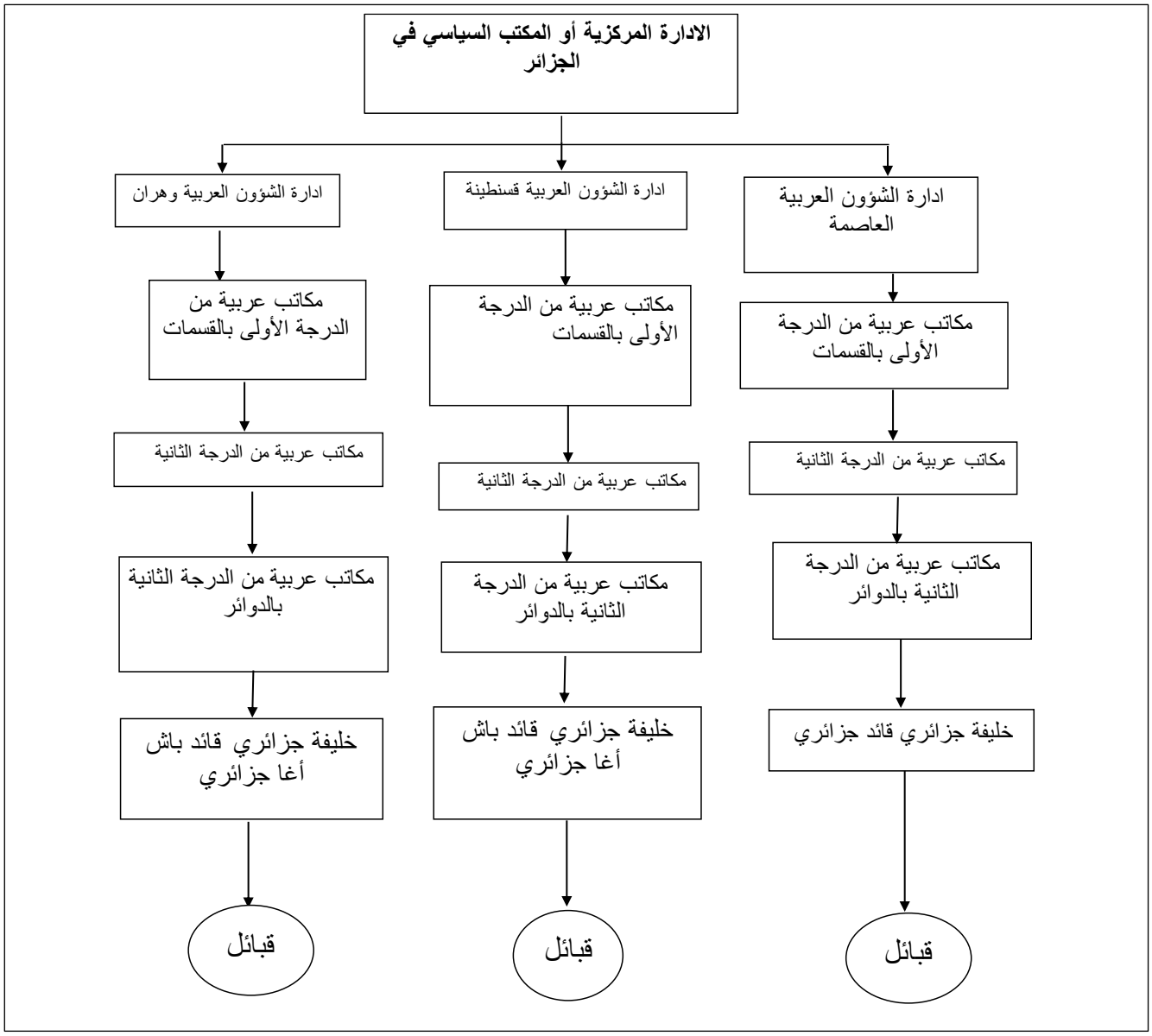

صالح فركوس، ادارة المكاتب العربية الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1971)، مرجع سابق، ص24.

[1] صالح فركوس، "الادارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري (1830-1844)"، **مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الانسانية والاجتماعية**، مج1،ع1، 31-12-2007، ص84.

- **قياد القبائل:** ولهم سلطات واسعة، تشمل الجوانب السياسية والادارية والقضائية والجزائية، فضلا عن تولي الاشراف على الاسواق الأسبوعية للقبائل[1].

وهنا نرى أن سلطة القايد تتسع وتنحصر حسب نوع القيادة والتي قد تصل الى الفصل بين السكان والسلطة القضائية تحت تصرف الأغا طبقا وهو بدوره يأخذ لأوامر من باي المقاطعة.

ونفس النظام حافظت عليه السلطات الفرنسية، إلا أنها شكلته بما ينسجم مع مصالحها الخاصة، وبهذا قامت بتوزيع القبائل على مجموعة من القيادات وهذه الأخيرة بدورها تضم مجموعة من العشائر، ضمن المخططات التي ثبتتها الادارة الفرنسية والتي ظلت تدير أمورها من خلال رؤساء تلك القبائل والذين تمثل دورهم في الوساطة بين الادارة الاستعمارية والمواطنين.[2]

يتم تعيين القايد من قبل القائد العسكري الفرنسي للقسمة بحضور قائد المقاطعة، وتتجدد مدة خدمتهم أو تتمدد بناءا على مدى خدماتهم وولائهم للسلطة الفرنسية، ويكون اختيار شخصية القايد من العمليات الدقيقة حول شخصه وصفاته منها، الذكاء، المكر، الحماس، النشاط، الحيوية[3].

وبهذا يحق لنا القول أن شخصية القايد كانت ولا تزال الى يومنا هذا تمثل رمز للخيانة والتواطؤ والعمالة التي مارست كل أنواع الظلم على الشعب الجزائري.

شخصية قايد المكاتب العربية في نظر الإدارة الاستعمارية[4]

القدرات المطلوبة	%	ملاحظات
الهيبة وسط السكان المحليين	%60	من أجل منع التمرد والانتفاضة
القدرات التنظيمية في التطبيق	%35	خاصة في طريقة جرد وجمع الضرائب
الأمانة والصدق	%04	تبليغ المعلومات (الادارة لا تثق فيهم)
التعلم (القراءة والكتابة)	%01	الخوجة هو الذي كلف بالأمر

[1] كمال بيرم، "مسألة القياد وادارة الأهالي بالحصنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية"، عائلة بوضياف أنموذجا، **المجلة التاريخية الجزائرية**، مج1، ع3، 30-06- 2017، ص128.

[2] العربي إسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ، (دس)، ص20.

[3] بوحوص شهيناز، "دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830-1871م"، مرجع سابق، ص99

[4] كريم ولد النبية، "القياد في نظام الادارة الاستعمارية التواطؤ والتعسف والخيانة (1867-1962)"، **مجلة القرطاس**، مج3، ع01،2-01- 2015، ص236.

تعريف نظام القيادية: نظام القيادية هو عبارة عن وحدات ادارية صنعتها السلطة العسكرية الفرنسية كحل مؤقت لإدارة السكان الجزائريين في شكل قبائل أو فصائل من القبائل بتعبير أدق في المناطق العسكرية التي يسكنها الجزائريون فقط دون غيرهم، وكانت تمثل أنذاك الجزء الأكبر من البلاد[1].

يتم اختيار القايد من أصحاب النفوذ والتأثير في قبائلهم، ويكون معظمهم قد عملوا خلال الفترة العثمانية أو خلال فترة الأمير عبد القادر ينحدر أغلبهم من العائلات المحلية الثرية، والتي تكون قد مارست هذه الوظيفة مسبقا، ومتوارثة أبا عن جد، كما يكون القايد قد تخرج في مهام ومسؤوليات خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي ضمن فرق الصباحية*.

أو القوم* الذين خدموا الادارة الاستعمارية[2].

أنواع القيادات:

1- **القيادة الدكتاتورية:** يتمتع فيها القايد بالسلطة المطلقة مع إجبار الأفراد وتهديدهم.

2- **القايد المتسلط:** يقوم بالتفرد بصنع القرار، وضع السياسات والخطط وتتميز بالحزم الشديد، وتحديد دقيق للواجبات الممنوحة له وللأفراد.

3- **القايد الديموقراطي:** يتميز بأسلوب المشاركة في العمليات مع وضع القرارات والتخطيط ووضع السياسة المحكمة.

4- **القيادة الشخصية:** هي الاتصال عن طريق المباشر بين القايد والأفراد.

5- **القيادة غير الرسمية:** تكون داخل مجموعات التنظيم الاجتماعي غير الرسمي يقوم بترأس الأهالي وتنظيمهم دون الخضوع لفرنسا[3].

6- **القايد المزدوج:** يعمل هذا النوع من القياد لحساب الطرفين الجزائري والفرنسي،

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 230،231.

***الصبايحية:** هي فرق عسكرية جندتها السلطات الفرنسية في صفوف الجيش الفرنسي بهدف الحصول على قوة عسكرية محلية تعرف البلد وتأثر فيه وابعادها عن جيش الامير عبد القادر، ينظر: عائشة ناقل كريم ولد النبية،" فرق الصبايحية واستغلالها داخل الاستراتيجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845"، **مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، مج12، ع1، 24-11-2019، ص145

[2] بوحوص شهناز، دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830-1871، مرجع سابق، ص99.

[3] بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن19، ص ص 89، 90.

وهو أخطر وأذكى أنواع القيادات، ولا ينجح في هكذا مهام إلا الشخص الذكي والماكر الشديد من أجل كسب ثقة الطرفين[1].

دور القياد: لعبت شخصية القايد في النظام الفرنسي التعسفي دورا هاما، كانت مهمته مساعدة المبعوثين الفرنسيين في جمع الضرائب وإحصاء السكان، وتقديم المعلومات عن الغائبين، وكان على رأس كل دوار قايد، وعند تعميم النظام المدني من طرف فرنسا أصبح الجزائريون يخضعون إداريا لسلطة البلديات بواسطة القياد وأعوانهم ومساعديهم من الجزائريين[2].

وفي هذا الصدد يقول الماريشال بيجو "**كان القياد يفرضوا أنفسهم على بني وطنهم بسمعتهم وفضائلهم وخصالهم الأخلاقية والحربية لذلك يجب علينا أن نستعمل الرجال الذين يتمتعون بنفوذ على القبائل إما بحكم شجاعتهم أو بأهليتهم للحرب أو الإدارة... إن أبعاد العائلات ذات النفوذ عن الحكم معناه نجعل منهم أعداء خطيرين...**"[3].

وهذا القول يظهر لنا الدور الخطير الذي لعبه القياد في السيطرة على الأهالي وخدمة السلطة الاستعمارية بشتى الوسائل.

كما يذكر شارل ريشار أن " **بعض الجهات كانوا يتخذون من كل شيء وسيلة لكسب المال" فإذا طلبت السلطة العليا في احضار 200 بهيمة للسهرة قام رئيس القبيلة باستحضار 300 ثم يعمد الى تسريح 100 فيما بعد مقابل الثورة، كما كان يتولى القايد مهمة توزيع أراضي القبيلة سنويا، لكنه يدفع القطع الأرضية القياد الى الذين يدفعون أكثر... إلخ**"[4].

المطلب الثاني: أسباب تجنيد السلطة الفرنسية للقياد.

---

[1] المرجع نفسه، ص92.

* **القومية:** وهم فرق سرية تمثل تنظيما عسكريا، عناصره من شباب جزائريين توفرهم القبائل الأهلية للسلطات الفرنسية أثناء عمليات الاحتلال والتوسع، ينظر الى صالح البار، لمياء بوقريرة، "تجنيد فرق الحركي والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزئريين 1954-1962"، **مجلة آفاق علمية**، مج13، ع5، 01-11-2021، ص18.

[2] كريم ولد النبية، مرجع سابق، ص232.

[3] بوطالب عبد القادر، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير الى حرب التحرير**، منشورات تحلب، الجزائر، 2009، ص 211.

[4] كريم ولد النبية، مرجع سابق، ص232.

تيقنت السلطات الفرنسية، أنها ولكي تحقق سياسة الاحتلال التام التي قام عليها الاستعمار الفرنسي كله في الجزائر، وتتمكن من القضاء على المقاومات الشعبية وجب عليها التقرب من بعض الزعامات الأهلية واقناعها بالتعامل والتعاون معها وبطريقة ترضي عزورهم ومكانتهم التي توارثوها أبا عن جد، وهذا كله من أجل خدمة مصالحها[1]، حيث نلحظ أن السياسة الاستعمارية التي انتهجها بيجو في ادارة المكاتب العربية ناجحة خاصة أمام أسلوبه القائم على حكم العرب بالعرب، حيث علق بيجو عن ذلك قائلا: "**إن استعانتنا بهؤلاء الرؤساء أو العائلات الكبيرة تعد وسيلة ناجحة لتعيين مواقع الثوار، وبذلك تتمكن من حصارهم والقبض عليهم بكل سهولة وكذلك هذه الوسيلة تدخل في إطار المحافظة على الأمن العام والمحافظة على ازدهار التجارة كما أعطيت لهؤلاء الأعوان مهمة مراقبة الأشخاص الذين يمرون عبر المناطق المهمة ومهمتهم مراقبة المتجولين اللذين يحرضون الأهالي بنشر أفكار معرفة ضد وجودنا في البلاد**"[2]، فلقد اعتقدت الزعمات أن ولائها وخدمتها للسلطة الفرنسية أنه دائم إلا أن هذه الأخير قامت بالتخلي عنهم بمجرد القضاء على المقاومات الشعبية.[3]

وهذا يؤكد أن الفرنسيين لم يكن هدفهم من توظيف رؤساء العائلات الكبيرة ليس هدفه خدمة العائلات أو الجزائر أو الدين انما هو هدف خفي كانت تعمل عليه فرنسا ألا وهو السيطرة على البلاد وضرب المقاومة وتمزيقها حيث يقول سيروكا في هذا العدد " **ان معرفة خلفيات العائلات الرئيسية في هذه البلاد (الجزائر) وعداواتهم وصداقاتهم وثاراتهم، تجعلنا قادرين أكثر على حكمهم، كما أن معرفتنا، عن كتب لتاريخ البلاد المغلوبة تقينا غالبا من الوقوع في الخطأ...**"[4].

كما حاول بيجو اعادة احياء وبعث ادارة الشؤون العربية وقد وقف مع رأيه هذا الجنرال سولت مركزا على الغاء مكتب الجزائر، وادخال الطابع اللامركزي، بحيث تصبح ملحقات على مستوى مقاطعتي قسنطينة وهران وقسنطينة لتسيير شؤون الأهالي اقليميا فحين يكتفي مكتب مدينة الجزائر باستقبال التقارير، وجمع الأرشيف وتنظيمه وتمت المصادقة عليها بإصدار قرار 16 أوت 1841[5]. غير أن الحاكم العام بيجو عمل

---

[1] فاطمة حباش، مرجع سابق، ص66.

[2] بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي في الدراسات العربية في الجزائر خلال القرن 19، مرجع سابق، ص122.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص390،391.

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص326.

[5] فاطمة حباش، مرجع سابق، ص58.

على ابقاء نظام الأمير عبد القادر والاحتفاظ بالسلم الاداري ومراتب الموظفين، وألقابهم وهذا ما سنلحظه في الألقاب والوظائف التي عرفتها المكاتب العربية والتي منحت لأعوان الذين اختاروا خدمة الاستعمار الفرنسي بداية[1] من الخليفة، الأغوات، القياد، الشيوخ، الا أن الشي الجديد على هذا التنظيم هو منصب الباش آغا والجدير بذكر هو أن بيجو عندما تبنى نفس النظام للأمير عبد القادر الا أنه لم يأخذ بطريقته في اختيار موظفيه الذين جمعوا بين العلم والجاه فلقد راعى هذا الأخير اختيار أعوانه على مبدأ الولاء والخضوع وتملق للسلطة الفرنسية وهذا ما سماه الفرنسيون حكم العرب بالعرب أو ضرب العرب بالعرب بأسلحة فرنسية[2] وهذا الأسلوب الذي اعتمدته السياسة الفرنسية أن توظف قيادات عربية لتستطيع اخضاع العرب بالعرب وهذا كله من أجل القضاء على القومية واثارة الفتن فيما بينهم يقول سعد الله "أن ميزة هذا الحكم اذن فهو ضرب الجزائريين ببعضهم، وكان دور الفرنسيين هو تحريك اليد التي تبطش باسمهم" ومن هذه المقولة يتضح أن الادارة الفرنسية كانت جديرة في اختيار هذا القرار حيث منحت ألقاب وحاولت منح القياد امتيازات تميزهم عن باقي الشعب لكسب ولائهم[3].

كما نلحظ أن جل الزعامات التي تعاونت مع السلطات الفرنسية أعيان قومها حيث نجد أن الفرنسيين قد أطلقوا عليهم لقب الأرستقراطية العربية[4]، وهي الفئة التي كانت تدور بذهن الامبراطور نابليون الثالث، قبل أن يعلنها في مشروعه المشهور.

ولم تكن هذه العائلات كلها من فئة الأجواء "القياد" أورجال الحرب، فقد كان من بينها أيضا عائلات دينية كانت لا تتدخل في المسائل العسكرية في الماضي الا عند الثورة ضد النظام فنجد عائلات بوعكاز بن عاشور، وبوعزيز بن قانة ومحمد ابن عز الدين، والحاج مسعود بن زكري...الخ[5].

ولا يخفى علينا أنه كان اختيار هذه العائلات تحت شروط وهي أن يكون الفرد يتولى المهمة مطيعا ومنفذا لأوامر الحاكم العام، وفي نفس الوقت كاتم لسره، إضافة الى الخبرة الكافية حول أحوال الأهالي[6]، فيمكن

---

[1] بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص 123.
[2] المرجع نفسه، ص123.
[3] المرجع نفسه، ص124.
[4] المرجع نفسه، ص 95.
[5] ابو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص326، 327.
[6] فاطمة حباش، مرجع سابق، ص58.

القول أن الادارة الفرنسية نجحت في مد الارستقراطية العربية ودعمت ركائزها بين المسلمين الجزائريين في اطار ما يعرف بنظام المكاتب العربية وفقا للقرار الوزاري 01 فيفري 1844.[1]

المطلب الثالث: أهم القياد بالصحراء الشرقية.

عملت السلطات الفرنسية منذ دخولها للمنطقة على دراسة السكان ومعرفة نقاط ضعفهم، حتى يسهل لها السيطرة والتحكم بهم، فاستطاعت كسب عائلات كبرى كانت لها مكانة ونفوذ على القبائل الى صفهم ليتحكموا بواسطتهم بالشعب الجزائري فأسندوا لبعضهم الوظائف والمناصب، الأمر الذي ساعدها في تنفيذ بعض مشاريعها الاستعمارية في المنطقة.

- **عائلة بوعكاز:**

ترجع أصول قبيلة الذواودة الهلالية العربية الى أولاد دواد بن مرداس بن رياح الذين انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن 11م حينما استقر جدهم الأول المدعو مسعود بن سلطان الملقب "باليط" بالجنوب القسنطيني حوالي 1176م ودعمت الموحدين بالأندلس والذي بدوره دعم مركزها بالزاب والصحراء فنافسوا الأمراء ودخلوا في صراع مع الحفصيين حتى ظفروا بالامارة المطلقة على الزاب والصحراء سنة 1418م في عهد الشيخ صخري بن يعقوب بن علي المعروف "ببوعكاز"، تحت تصرفه آلاف الفرسان وتتبعه العديد من القبائل، حتى وصل نفوذه الى ورقلة بالجنوب القسنطيني[2].

إزداد نفوذ العائلة بربط علاقة مصاهرة مع عائلة المقراني، إذ زوج أحمد بن علي إبنته لقائد مدجانة[3] كما عمل العثمانيون على إستمالة هذه العائلة لكسب ولائها، حيث ساعدتهم في حملاتهم على بسكرة و تقرت سنة 1541م في عهد صالح رايس، واستطاعت هذه العائلة السيطرة على اقليم الزاب والجنوب

---

[1] بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص95.

[2] عباس كحول، حمزة بوقادوم، مرجع سابق، ص180.

[3] مختار الهواري، سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب و العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2008-2009،ص ص11،12.

القسنطيني قبل أن تتحول العلاقة مع السلطة العثمانية الى صراع، حيث حاصر آل عكاز قسنطينة وفرضوا الصلح على الباي سنة 1638م[1].

كان تعيين مشايخ الصحراء من إختصاصات باي قسنطينة، بحيث يسلمهم زمام الأمور ويهدي لهم معطفا مزينا بخيوط ذهبية ويوضع تحت إمرة الشيخ الواحد عشرين من الجنود الأتراك وأعلاما.[2]

وفي عهد صالح باي تجدد الخلاف بينه وبين عائلات بوعكاز، فقام باي قسنطينة بقيادة حملة عام 1788م لمعاقبة محمد دباج شيخ الذواودة الذي رفض دفع الضرائب للبايلك، وبوفاة هذا الأخير تم تولية فرحات بن سعيد منصب شيخ العرب وبقي فيها الى عهد أحمد باي سنة 1826م الذي عزله من المشيخة[3].

قام أحمد باي بتولية بوعزيز بن قانة المشيخة العرب وهنا حصل صراع طويل بين فرحات بن سعيد وأحمد باي وإنقلاب الذواودة ضده[4]، واستطاع أحمد باي أن يجلب إليه قواد الصحاري الذين كانوا في صراع مع بن قانة وتعاونوا مع أحمد باي، وانسحاب فرحات بن سعيد عند أولاد نايل، فساد الهدوء نسبيا في جنوب بايلك قسنطينة الى غاية سقوط قسنطينة [5]، بعد صراع طويل بين عائلة بوعكاز وبن قانة وتعاون كلا الطرفين مع السلطات الفرنسية لإقصاء منافسه، وانتهى هذا الصراع بمقتل فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز بتدبير من عائلة بن قانة واقصاء حكم بوعكاز من المنطقة.

وبهذا لعبت أسرة بوعكاز أدوار مفصلية في تاريخ الجنوب القسنطيني خلال العهد العثماني وحتى دخول الاستعمار الفرنسي، وذلك في تسيير الأهالي بالمنطقة.

---

[1] بيرم كمال، "دور العائلات المتنفذة بالشرق الجزائري ومسألة القيادة بداية الاحتلال الفرنسي"، **المجلة التاريخية المغاربية**، تونس، 2012، ص15.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سابق، ص35.

[3] كمال بيرم، "دور العائلات المتنفذة بالشرق الجزائري و مسالة القيادة بالشرق الجزائري"، مرجع سابق، ص16.

[4] صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية**، مرجع سابق، ص195

[5] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954** ، تر: محمد المعراجي، منشورات Anep ، 2008، ص55.

-عائلة بن قانة:

ترجع بعض الكتابات العائلة أن نسبها يعود الى آل البيت الشريف كالقاضي حشلاف في كتابة سلسلة الأصول في معرفة أبناء الرسول في حين يرجع نسب العائلة فيرو Feraud الى امرأة من إمارة كوكو، إزداد نفوذ العائلة منذ زواج الباي أحمد القلي باحدى بنات الحاج بن قانة وازداد نفوذها في فترة تولي القلي باي على قسنطينة (1756-1771) وتولت العائلة مشيخة العرب يتولى الحاج أحمد منصب باي على قسنطينة وذلك سنة 1826م.[1]

خذت أسرة بن قانة لقب مشيخة العرب وذلك بعد تعيين بوعزيز بن قانة على رأس مشيخة الزيبان، وحظيت باهتمام خاص من طرف الحاج أحمد باي وكانت لهذه العلاقة عواقب وخيمة لوجود العائلة المنافسة على نفس المنصب وهي عائلة بوعكاز ويمثلها فرحات بن سعيد، وبعد صراع طويل في المنطقة وتدخل أحمد باي في عديد المرات تمكن بوعزيز بن قانة من القضاء على فرحات بن سعيد[2].

وبهذا نرى أن عائلة بن قانة ساهمت في العديد من الأحداث المهمة في تاريخ المنطقة من بينها تسيير المنطقة بعد الحصول على لقب مشيخة العرب وصراعها الطويل مع عائلة بوعكاز حتى وصل بها الحال للتعاون مع فرنسا ومراسلات الجنرالات وإظهار الولاء لهم من أجل القضاء على خصمهم فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز، وبهذا تخلت العائلة عن القضية الوطنية وباعت ولائها مقابل الحصول على المال والجاه.

-عائلة بوضياف:

تعتبر عائلة بوضياف إحدى العائلات المتنفذة بالشرق الجزائري والتي انتشرت بالمنطقة الممتدة من الأوراس الى إقليم الحضنة ويوجد لها فرعان بهذا الاسم، فرع بالاوراس وآخر بالحضنة وهو ما سنخصه بالدراسة.

---

[1] كمال بيرم، "مسألة القياد وادارة الأهالي بالحصنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية عائلة بوضياف أنموذجا"، مرجع سابق، ص130.

[2] عميراوي احميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص129.

فينتمي فرع بوضياف بالحضنة إلى أحمد الصغير بن بوراس من قبائل الأجواد الرياحيين، وكانت عائلة بوضياف تتربع على سيادة وقيادة إقليم الحضنة خلال الحكم العثماني، وشكلت تكتل قوي الى جانب التكتلات التقليدية كأولاد مقران وأولاد بوعكاز[1].

بينما تولت عائلة بوضياف قيادة الأوراس في أواخر الحكم العثماني للجزائر، وبهذا أشرفت على تسيير شؤون إحدى عشر قبيلة رئيسة وهي: أولاد سعيد، الأعشاش بني أوجانة، أولاد زيان...إلخ، تولى القيادة ما عرف في تلك الفترة ب(شيخ الخلعة) برتبة قايد Caid يساعده مجموعة من الفرسان مسلحون، وساعدتهم كل من قبيلة أولا فاضل وأولاد سعيد في توفير حوالي مائة وخمسون ألف فارسا يعملون في جباية الأموال وتنفيذ أوامر البايلك[2].

عند دخول فرنسا الى الجنوب الشرقي الصحراوي وكانت عائلة بوضياف تساند مقاومة الأمير عبد القادر، قبل أن تتحول الى صف فرنسا وذلك خلال مقاومة المقراني 1871م، وصارت شخصيات العائلة منذ ذلك الحين تستحوذ على كامل القيادات بالحضنة وحتى خارجها، وتم تولية الصخري بوضياف على قيادة الحضنة الغربية كاملة.[3]

كانت القيادة في الحضنة كمثيلاتها في بقية أقاليم الجزائر الخاضعة للسلطة الفرنسية والتي عانت من التسلط والظلم والقهر إتجاه الأهالي، هذا ما أكدته التقارير الفرنسية وشكاوي الأهالي، التي تظهر مدى معاناة الأهالي من القياد بتشجيع من فرنسا وأحيانا بأمر منها، وخصوصا بعد مشاركة القياد لجانب فرنسا وأحيانا بامر منها.[4]

---

[1] كمال بيرم، "مسألة القيادة و ادارة الاهالي بالحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية عائلة بوضياف انموذجا "، مرجع سابق، ص ص130،131.

[2] مختار هواري، سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، مرجع سابق، ص17.

[3] كمال بيرم، "مسألة القيادة و ادارة الاهالي بالحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية عائلة بوضياف انموذجا"، مرجع سابق، ص131.

[4] المرجع نفسه، ص131.

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين الزعامات المحلية والادارة الفرنسية.

المطلب الأول: تنافس العائلات المتنفذة على السلطة.

إن احتلال فرنسا للصحراء الشرقية يدخل ضمن التصور الشامل للإحتلال الفرنسي الذي رسمته للجزائر وتواسعها في أرجاءها، فبعد الغزو الفرنسي للجزائر العاصمة سنة 1830م[1]

انطلقت قوات الاحتلال في البلاد لإخضاعها والتوسع حتى وصلت مدينة قسنطينة وذلك بعد الحملة الثانية عليها في 13 و14 أكتوبر 1837م بعد محاولات عنيفة من السكان للدفاع عنها بقيادة الحاج أحمد باي والتي أسفرت عن خسارته وخروجه من المدينة مع بعض أقاربه وجيشه متجها نحو الجنوب رغبة جلب أنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من أسرة بن قانة، التي ساهمت في تجنيد الصحراويين لاسترجاع مدينة قسنطينة ولكن شاءت الأقدار أن تسير الأمور في منحى آخر بعد أن إقترح خاله عبد العزيز بن قانة التوجه أولا للصحراء للقضاء على خصمهم فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز وشيخ العرب في الزيبان، ثم التوجه بقوات كبيرة لمواجهة الفرنسيين بقسنطينة.[2]

وعلى الرغم من عدم إقتناع أحمد باي بالنصيحة إلا أنه خضع لرأي بوعزيز بن قانة لثقته به وعدم توقع أن يقترح عليه أمرا ليس لصالحه ولكن بن قانة كان هدفه من احضاره للصحراء للاستيلاء على أمواله والقضاء على خصمه فرحات بن السعيد في منطقة الزاب بعد فشل مشروع الباي، كما أوردها أحمد باي في مذكراته[3].

بعد يومين من ضياع قسنطينة، وعند استعداد أحمد باي للانسحاب نحو الصحراء وصله مبعوث من قبل قائد القوات الفرنسية "بأم الأصنام" أحضر له رسالة تتضمن مايلي " **تعالوا أطلبوا الأمان، واستسلموا سريا سنبعثكم لفرنسا**" وكان جوابه الرفض، وبعد ثلاثة أيام أعادت له فرنسا الطلب عن طريق شخصان[4]هما ابن العطار من قسنطينة والحاج الباي من عنابة، فأجابهم بالقبول وطلب التوجه لبلد إسلامي أو الى بيت

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص253.

[2] ابراهيم مياسي، **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص52.

[3] أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تر: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،ص ص78،77.

[4] ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص52-53.

الله. ولما وصل الخبر لمسامع ابن قانة إعترض وأخبره أن هذا نكث بالوعد الذي ضربه على نفسه بمواصلة النضال مما أثر على الباي ورفض العرض الفرنسي وتوجه في طريقه الى بسكرة، وأرسل أمتعته الى بلدة القنطرة ومنها الى قرية منعة، ولما وصل لبلدة لوطاية علم أن فرحات بن سعيد يلاحقه.

ودارت بين الاخوة معركة طاحنة التي كانت يفترض أن توجه للعدو الفرنسي وانتهت بانتصار فرحات بن سعيد على قوات أحمد باي، وبذلك راسل فرحات بن سعيد المارشال فالي (Valée) ليخبره بالنصر وطلبا للتقرب من فرنسا.[1]

بعد مراسلات عديدة بين فرحات بن سعيد والماريشال فالي ومراسلات بين الماريشال والحكومة الفرنسية في باريس، تم تنصيب فرحات بن سعيد كقائد على منطقة بسكرة وجعلها "بايليك" وبذلك تضمن فرنسا ربطه نهائيا بقضية فرنسا.

وفي شهر ديسمبر من سنة 1837 م اشبكت قوات الحاج أحمد باي وفرحات بن سعيد في معركة دامية بواحة "الصحيرة"* والتي راح ضحيتها أكثر من ست مائة رجل من قوات فرحات بن سعيد وقتل لأولاد بن قانة أكثر من مائة جندي، مما اضطر الحاج أحمد باي الانسحاب من بسكرة والاحتماء بوادي سوف، ومن هناك راسل الحاج أحمد باي المشير أحمد باشا باي تونس طالبا منه الرحمة بإتباعه الذين اضطرتهم الظروف للجوء إليه مع الاعتذار من عدم قدرته على القدوم إليه[2]، وقد طلب في هذه الأثناء فرحات بن سعيد الامدادات والمساعدة من الفرنسيين، وعوض ارسال المساعدات، أرسل له قرار تعيين بن عيسى خليفة أحمد باي قائدا على المنطقة، فبدأت تساوره الشكوك حول موقف فرنسا نحوه وإستغنائها عنه، فلم يكن لفرحات بن سعيد من حل سوى التودد للأمير عبد القادر، وكسب دعمه إلا أن الحسن الكاتب الخاص لفرحات بن سعيد قام بمراسلة الأمير سرا طالبا منه تعيينه خليفة له للقضاء على أحمد باي وأعوانه، فتم تعيينه خليفة على الزيبان سنة 1838م[3]. وبهذا عاد بن عزوز الى الزيبان ومعه نائب الأمير عبد القادر

---

[1] المرجع نفسه، ص53.

[2] موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)،رسالة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006،ص ص29، 30.

***واحة الصحيرة**: بلدة تقع في مدينة بسكر بين فوغالة والعامري أنظر ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص54.

[3] شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، تخصص :تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية الأداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009، ص92.

القائد البركاني لينصبه في وظيفته الجديدة، ومنحه قوة عسكرية قوامها سبع مائة جندي مشاة وألف ومائتي فارس وكمية معتبرة من الأسلحة والذخيرة، وهنا تم اقصاء أحمد باي وأنصاره من المنطقة نهائيا سنة 1838م[1].

وبعد اقصاء أحمد باي من الزيبان رأت فرنسا أن تقلب الموازين لصالحها بتعيين بوعزيز بن قانة خليفة عنه في الزيبان مع تزويده بالمؤونة والعتاد وتوجيهه لضرب حركة الأمير والمقاومة بالمنطقة في ظل المنافسة والخطر الذي يترصده من قبل عائلة بوعكاز ونفوذ الأمير بالمنطقة وعائلة ابن عزوز التي تم اقصاؤها سنة 1840م من المنطقة ونفي ابن عزوز الى جزيرة سانت مرغريت* كما نفي لها العديد من الجزائريين.[2]

أما فرحات بن سعيد لم يعجبه الوضع، فعاود الاتصال خفية مع الضباط الفرنسيين طلبا في تجديد العلاقة، فقام بمراسلة الماريشال "فالي" حاكم الجزائر العام أنذاك، والجنرال "نقرييه" قائد قسنطينة ولكن شاءت الأقدار أن يقتل مبعوثه الى الجزائر وتقع رسالته في أيدي الحسن بن عزوز الذي قام بدورها بارسالها الى الأمير عبد القادر، بينما المبعوث الآخر تمكن من الوصول لقسنطينة ولكن رسالته لم تبلغ وجهتها فقد وقعت في أيدي خصومه فأخفوها وأعادوا إرسالها الى عدوه اللدود ابن قانة بالصحراء والذي حولها الى قريبه ابن أحمد بلحاج في سيدي عقبة، فنقلها هو الآخر الى الحسن بن عزوز وبهذا انكشف أمر فرحات بن سعيد، ليعاقب من قبل الأمير عبد القادر باعتقاله ووضعه في السجن وأصبحت هذه القضية متداولة ومضربا للمثل بالمنطقة وهو "ضبع ميدة القارة ومعه ثعلب الغيران، تغامزوا على سيد الغابة* ولم ينتهي دور فرحات بن سعيد هنا...[3]

---

[1] ابراهيم مياسي، مرجع سابق، ص ص55،56.

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 28،29.

***سانت مرغريت:** وهي واحدة من المدن التي نفت فيها فرنسا الجزائريين وهي أكبر جزر ليرينز، على بعد حوال نصف ميل من شلطئ مدينة الريفيرا الفرنسية. ينظر :www.googl.ae، أطلع عليه:29ماي2024، على الساعة21:41.

***شرح المثل:** الضبع هو الحسن بن عزوز، ميدة القارة: ربوة صغيرة أمام واحة الزعاطشة ترعرع فيها الحسن بن عزوز، وثعلب الغيران: أحمد بن الحاج، وسيد الغابة: هو فرحات بن سعيد ينظر: شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص23.

[3] ابراهيم مياسي، مرجع سبق، ص56.

بينما أحمد باي راسل الباب العالي طلبا للنجدة بقوله "**وعندما وصلت الى مكان يكاد يكون آمنا، كتبت الى السلطات محمود أعلمه بكل ما جرى، ولو استطاع الاختصام عن رفع شكوى شديدة اللهجة من الاهمال**"[1].

وبعد خسارة أحمد باي قسنطينة وتخلي أولا بن قانة عنه والتعاون مع فرنسا، قام بن قانة بمراسلة الجنرال "قالبو" طالبا الأمان ومتعهدا بطرد بن عزوز مع توسيع نفوذ فرنسا الى أعماق الصحراء، وبهذا تم تعيينه شيخ العرب واستسلم للعدو وباع قضيته مما أثار حفيظة خصمه من بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر حيث دارت بينهما معركة في 24 مارس 1840م إنتصر فيها بن قانة على بن عزوز وبعد هذه الهزيمة قرر الأمير عبد القادر اعادة تولية فرحات بن سعيد بعد أن عزل بن عزوز فأخلص الخليفة الجديد للأمير واستطاع مضايقة القبائل الموالية لعائلة بن قانة، وبقي على هذه الحال أن قتل على أيدي البوازيد في أولاد جلال سنة 1842م بايعاز من بن قانة [2].

وفي هذه الأثناء وبعد هجرة ابن قانة للتل استغل الأمير عبد القادر الوضع سنة 1842م واتصل بأحمد الحاج المعروف بمحمد الصغير قائد مدينة سيدي عقبة وعينه خليفة له على الزيبان، ولما عاد بن قانة قام بمحاصرة سيدي عقبة لعدة أيام ولكن شاءت الأقدار أن تقف الطبيعة لجانب محمد الصغير بسبب بعض العواصف الموجاء أعلن ابن قانة استسلامه وعاد الى بسكرة وقام برفع تقرير للسلطات الفرنسية لمساعدته واستجابت له فقام الدوق دومال بتجهيز حملة كبيرة لتخليص الصحراء بصفة عامة من سيطرة الأمير[3].

المطلب الثاني: أساليب التفرقة بين العائلات

عمدت السلطة الاستعمارية الفرنسية منذ منتصف القرن التاسع عشر الى استخدام عدة أساليب ووسائل من أجل التفرقة واثارة الفتن بين هذه العائلات ومن بين هذه الوسائل نذكر:

1- **التفرقة واثارة الصراعات الداخلية:** لقد اتبعت السلطة الفرنسية سياسة محكمة وذكية وهي اثارة الفتن بين أبناء الشعب الجزائري وذلك من خلال تشجيع الصراعات العرقية والطائفية بينهم وهذا وفقا لسياسة فرق

---

[1] أحمد باي وحمدان خوجة وبو ضربة، مرجع سابق، ص ص 82، 83.

[2] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص ص23، 24.

[3] محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص ص28، 29.

تسد*[1] ونجد أن هذه السياسة طبقت في أغلب مناطق البلاد الداخلية كبسكرة والأغواط[2] وهذا ما جعل عائلات الشرق الجزائري يتنافسون فيما بينهم عائلة بوعكاز، ابن عاشور، ابن قانة...الخ مما أثار الفتن والصراعات فيما بينهم[3].

2- **استغلال عدم الاستقرار السياسي:** مما ذكرنا سابقا أن سياسة "فرق تسد" كانت من بين أنجح الوسائل المتبعة لأضعاف الأسر المحلية الحاكمة والخاضعة للحكم المركزي ولقد كانت لهذه السياسة نزاعا حادا ساد بين مختلف هذه الأسر وانهاء كل العلاقات السياسية والعسكرية[4]، وهذا ما نلحظه من خلال الصراع بين بوعكاز وبن قانة، حيث يرجع جذور هذا الصراع الى العهد العثماني إلا أنه اشتد خلال الاحتلال الذي استفاد من صراعهم من جهة ونفوذهم من جهة أخرى في خدمة مصالحه[5] وهذا الصراع يرجع تاريخه بالضبط الى عهد أحمد باي* فقد رفقت عائلة بوعكاز قرار نزع المشيخة منها واعطائها لعائلة بن قانة، وسعت للاستيلاء على منطقة الزيبان بالاستعانة بالقبائل الموالية لها[6]. وهذا تبعا لسياسة فرق تسد وهذا ما حصل مع عائلى بوعكاز حيث انتزع منها منصب مشيخة العرب ومنحته الى ابن قانة وفي فترة الاحتلال الفرنسي وخاصة في فترة المكاتب العربية توافدت الكثير من العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا حيث قسمت

---

[1] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص162.

[2] عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص170.

***سياسة فرق تسد:** هي سياسة اتبعتها فرنسا لتفرقة كيان المجتمع الجزائري وتحطيم الانظمة الاجتماعية بهدف تحقيق التوسع الاستعماري التي يمكنها من تجنيد جزائريين ضد اخوانهم خدمة للنصلحة الفرنسية واستخدامهم للاستفادة من خبراتهم نظرا لمعرفتهم للمنطقة وتظاريسها ينظر: سلامي عبد القادر، "سياسة فرق تسد في تحطيم المجتمع الجزائري خاض المقاومة الوطنية 1832-1847"، **مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، دمج، ع5، جامعة طاهري محمد بشار، جوان 2017، ص34.

[3] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص163.

[4] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص270.

[5] عباس كحول، حمزة بوقادوم، مرجع سابق، ص186.

[6] لخضر بن بوزيد، مرجع سابق، ص96.

***أحمد باي:** (1786-1850) يعتبر أحمد باي آخر بايات قسنطينة وقد أجمعت جل المصادر أنه ابن محمد الشريف وحفيد أحمد باي التركي، الذي حكم قسنطينة عام 1794، أ/هـ تدعى الحاجة غنية ابنة بن تمانة وهي تنتمي الى أكبر عائلة لعرب الصحراء، كانت عائلته عائلة مرموقة لها باع في الخدمة الادارية، فجده أحمد القلي هو أحد بايات قسنطينة تولى منصبه سنة (1756م) وأبوه كان خليفة على عهد حسين بن حسن باشا بوحنك (1792م) ينظر: بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991م ص31، وللمزيد ينظر: عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري: **طروفها ومراحلها ونتائجها**، دار الألأوكة، (د.س.ن)، ص ص08،09.

السلطة الفرنسية المنطقة من جديد فوزعت سلطة الزاب الشرقي الى ثلاث قيادات بمنطقة جبل شرشار أخضعت لأحمد بن ناصر التابع لابن قانة والتراب الشرقي لأحمد باي بن شنوف التابع لبوعكاز وأحمد بن خدو فرحات بن عبد الله التابع لابن قانة[1]، ومن مظاهر هذا الصراع أن عائلة بوعكاز قد أنجبت فرحات بن سعيد الذي سبق الحديث عنه وقد كانت تتولى مشيخة العرب في تلك الفترة الى حوالي 1821م وعندما تولت عائلة ابن قانة نفس المنصب دخلت المنطقة كلها في صراع حاد[2].

كما نلحظ أن السلطة الفرنسية استغلت كل هذا الى صالحها وشجعت (فرحات بن سعيد) من عائلة بوعكاز ضد شيخ العرب (ابن قانة) كما وسعت هذه الخلاقات بين أمراء بني جلاب سلاطين تقرت حول السلطة بين عبد الرحمان بن عمر وابنه عبد القادر ضد سلمان بن علي، وكما نجد أيضا ما حدث في أكتوبر 1854م عندما أعلن نفسه خليفة لشريف ورقلة بعدما عينت ادارة الاحتلال حاكم جديد لتقرت ونتج عن هذا كله انقسام أهل سوف الى قسمين قسم يتكون من أهل الوادي وقمار والبهيمة...الخ مع عائلة بوعكاز ضد تقرت والقسم الثاني يتكون من أولاد سعود وهم سكان الزقم وتاغورت الذين مالوا الى عائلة ابن قانة وقاموا بدعم تقرت ووادي ريغ[3].

سياسة خلق الفتن بين أسرة المداد وابن الشريف: لقد حاول الاستعمار الفرنسي اثارة وتغذية الفتنة بين الأهالي في النهاية أدى الرنشوب حرب ضد العدو، ولقد حصل ابن الشريف منصب "باشاغا" في 24 سبتمبر 1869م وأصبحت سلطته تمتد على سكان صدوق وتخضع له عائلة الشيخ الحداد من الناحية الادارية حيث أدى الى صراع فيما بينهم، ونتج عن هذا القرار استقالة سي العزيز الحداد من منصبه كقائد على عموشة وتاقيطونت.[4]

---

[1] عبد القادر مرجاني، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، رسالة دكتوراة العلوم تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2019-2020، ص85.

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص328.

[3] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص163.

[4] ياسر فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم انسانية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 8-ماي-1945، 2018، 2019، ص48.

المطلب الثالث: ولاء العائلات الأرستقراطية.

لقد سعت وانتظرت العائلات الأرستقراطية مثل عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة وغيرهم من العائلات الفرصة المواتية من أجل اعلان ولائها للسلطة الفرنسية حيث نجد مجهودات ابن قانة شيخ العرب بالزاب الذي عمل على توطيد دعائم الاحتلال وقمع المقاومة ومواجهة الحاج أحمد باي وخلفاء الأمير عبد القادر[1]، ونجد أيضا الكثير من العائلات الأخرى مثل فرحات بن سعيد آل مقراني، ابن شريف وكل هذه العائلات عرضت خدماتها على الاحتلال الفرنسي ونجد أيضا الكثير من العائلات الأخرى مثل فرحات بن سعيد آل مقراني، ابن شريف وكل هذه العائلات عرضت خدماتها على الاحتلال الفرنسي ونجد أيضا بعض الزعامات الأقل نفوذا في المنطقة مثل بن عاشور وآل الحسناوي...الخ تلك هي أهم الأسر التي شكلت الأرستقراطية التقليدية الحربية والإدارية والسياسية والدينية في المجتمع الريفي بالجزائر والتي بدورها أنتجت زعامات محلية تعاونت مع الاحتلال الفرنسي بالرغم مما اشتهروا به من عجرفة[2] وأبرز الأمثلة نجد حمزة ولد بوبكر الذي عمل على خدمة الفرنسيين أكثر من خدمة أنفسهم وهذا باعتراف السلطة الاستعمارية "**ربط قضيته بقضيتنا وكان وفيا لنا كان يرغب في سلطنة ورقلة ليكون بين أيدينا ويكون الشخص المهم في توسعنا بأقصى الجنوب كان طموحه حكم الجنوب حتى تمبكتو أو على الأقل ورقلة حتى توات**". [3]

ويذكر "بوسوني" أيضا عن ولاء بوعكاز للسلطة الفرنسية حيث أعلن عن نوايا بوعكاز الحسنة تجاه فرنسا مستدلا في ذلك بموقعه المشرف تجاه الجنرال "بيدوا" حينما قدم الى مدينة سطيف عام 1846م في زيارة لها حيث جاء خصيصا بوعكاز لزيارته هناك مؤكدا خضوعه التام لفرنسا، ومع ذلك فإن فيرو يرى أنه رجل "مهم" و"مفيد" بالنسبة لفرنسا للامساك بزمام قبائل قيادته خاضعة، كما أن المكاتب العربية يعترفون بالخدمات التي قدمها لفرنسا من حيث التمهيد للاحتلال[4].

---

[1] عباس كحول، حمزة قدوم، مرجع سابق ص194.

[2] بوحوص شهيناز،" دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830-1871"،مرجع سابق، ص105.

[3] عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص171.

[4] صالح فركوس، مرجع سابق، ص ص313، 314.

المبحث الثالث: انعكاسات تجنيد القياد على كافة الاصعدة.

المطلب الأول: انعكاساته على الادارة الفرنسية.

بعد أن قامت فرنسا بإضعاف المقاومة في الشمال سواء تلك الشعبية التي قدها الشيوخ والأعيان أو المنظمة مثل مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، وبهذا أمنت وقوعها في الجزائر من ناحية الشمال، وبينما لم توفق في ذلك من الناحية العربية والشرقية خاصة وأن أهل جنوب البلاد زادوا إصرارا على مقاومة التقدم الفرنسي نحوهم، فالمناطق الجنوبية كانت تزداد انغلاقا في وجه فرنسا كلما اشتد إلحاح هذه الأخيرة عليها[1].

وكما أشرنا سابقا أن فرنسا قد استعانت في تسيير شؤون القرى والقبائل برؤساء من الأهالي (القياد)، والتي كلفتهم بمهمة السهر على حفظ النظام في مناطق حكمهم، وإطلاع الادارة بكل ما يجري في قبائلهم وقراهم من حوادث.

والإشراف على جمع الضرائب، ومراقبة الحالة المدنية والزواج والطلاق وتسيير كل الأمور المدنية، وتنفيذ القوانين على الأهالي، كما حافظت فرنسا على هذا النظام لأحكام السيطرة على البوادي الشاسعة حيث لا يمكن لأعوان الفرنسية المباشرين الإشراف عليها، كما يتولى الى جانب القياد وعلى كل قبيلة عظمى أو عميرة شيخا يشرف على تسيير شؤون قبيلته، ويساعده في مهامه من جمع "الكبراء" ويتم اختيارهم جميعا بالتشاور بين الادارة المحلية والقيادة العسكرية[2].

وبهذا تحولت مهمة القياد أو شيوخ العرب في القبائل الصحراوية من أداة إدارة المهام المدنية الجزائرية لصالح الادارة الفرنسية الى يد فرنسا التي تحرك بها كل المهام، فقد تعدى دور القياد كل الحدود وأصبح سلاح فرنسا في الداخل الجزائري لتضرب الأخ بأخيه، وتسيير شؤونها بكل سلالة بواسطة أشخاص على دراية بكل خبايا القبائل والعروش والطرق والمسالك، بمقابل حصولهم على الجاه والسلطان بين منافسيهم من العائلات الأخرى وبعض الدراهم من فرنسا وبعضها الآخر تنهب من الشعب باسم الضرائب الفرنسية.

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.م.ن)، (د.س.ن)، ص46.

[2] عبد القادر كركار، مرجع سابق، ص25.

حيث عمل القياد الذين اختاروا العمل مع فرنسا على كسب ودها، وذلك عن طريق تبادل الاتهامات فيما بينهم، ليظهر كل طرف ولائه على حساب الآخر، وفي الوقت نفسه كانت الادارة الفرنسية على دراية بغاية تلك القيادات وسعت في توظيفها لخدمتها، بينما بقيت العدوات القديمة بين القيادات فكل طرف مستعد للتخلي، عن أمجاده وسمعته مقابل إقصاء منافسه، فلحسن بن عزوز مثلا خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان قام بتغيير موقفه لصالح فرنسا بمجرد أن عزله الأمير من منصبه، والذي قام بعدة مراسلات مع الادارة الفرنسية من بينها مراسلة الملك لويس فليب وزوجته بتاريخ 27 جانفي 1842م، أين اقترح نفسه ليتولى منطقة بني عباس في البيبان التي كانت تابعة للمقراني، كما عرض مجموعة من الاقتراحات للقضاء على الأمير عبد القادر[1].

لقد انتظرت القيادات الفرصة المناسبة في كل مرة لإظهار ولائها للإدارة الفرنسية حتى وان تعلن الأمير بقيادات الأمر بقيادات أو عائلات لم تكن منافسة لها، ومن بين الأمثلة على ذلك نجد: لما ثار الباشاغا محمد بن المقراني سنة 1871م على فرنسا سارعت أسرة بن قانة الى ارسال رسالة في 18 مارس 1871م الى حاكم قسنطينة ينعته بالمجون وتلف الرأي، كما طلب بن قانة من فرنسا إمداده بالجنود لاعادة النظام والأمن لبسكرة، وفي نفس الوقت أرسل بن شنوف الى الحاكم الفرنسي بقسنطينة بتاريخ 20 مارس 1871م يتهم فيها المقراني ويعلن ولائه وإخلاصه للفرنسيين وأبدى استعداده لتقديم المساعدة للفرنسيين ضد ما سماه باللصوص وجاء في رسالته "**نعم السيد إننا أولادك وخدامك وخدمنا الدولة المنصورة بالنية والحب والمودة والنصيحة غاية الجهد دون تبديل وتغيير ونحن واجدين ومتهيبين لخدمة الدولة حينما استحقيتمونا**"[2]

المطلب الثاني: انعكاساته على المقاومة

قامت العائلات المتنفذة والأسر العريقة من القياد بمجهودك جبارة في سبيل خدمة الادارة الاستعمارية رغبة في الحصول على رضاها ومن بين هذه الخدمات وأبرزها قمع الانتفاضات الشعبية وحتى ملاحقة الزعماء، وقد لعب القادة في الكثير من الأحيان دورا بها أخطر على المقاومة من دور الجيش الفرنسي نفسه، كون القياد على دراية وباستطاعتهم الوصول الى الأماكن الوعرة والمرتفعات والصحاري والعمل كدليل لصالح الجيش الفرنسي، فكان دور هذه العائلات على درجة كبيرة من الخطورة فعملت على إخماد المقاومة

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص ص 436، 437.

[2] بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات، مرجع سابق.ص ص،426، 427.

الجزائرية بالمنطقة والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها، دور بوعزيز بن قانة في القضاء على غريمه فرحات بن سعيد أولا، ثم حارب لحسن بن عزوز فألحق به هزيمة واد سالون في 24 مارس 1840م، وكان سبب في زوال هيبة خليفة الأمير عبد القادر[1].

ولم يكتفي بوعزيز بهذا فقط، بل قام بعد نهاية هذه المعركة بقطع خمسمائة زوج من أذان القتلى وأرسلها الى الجنرال قالبوا كدليل على نصره وتقربا من الادارة الفرنسية وتسبب في القضاء على نفوذ خلفاء الأمير بمنطقة الزيبان ومقتل فرحات بن سعيد ونكل بحثته شر تنكيل، كما كان سببا في فشل مقاومة محمد الصغير بن عبد الرحمان خليفة الأمير بالزيبان بعد فرحات بن سعيد[2].

كما كان للقيادات العربية تأثير واسع على كافة شرائح المجتمع الجزائري ولعل أبرزها المقاومة، فقد كانوا يعملون على نشر الدعاية الفرنسية بين الجزائريين، كما نقلوا المعلومات الدقيقة والحساسة عن المقاومين للإحتلال الفرنسي والشخصيات التي تهدد أمن الإدارة الفرنسية خاصة بالدواوير والزوايا، ومن أمثلة ذلك توظيف القائد ديغو لقيادات المنطقة بشكل فعال لخدمة المصالح الفرنسية من بينها رسالته الى وادي سوف سنة 1858م أين طلب فيها من سي علي بن فرحات أن يقرأ الرسالة ويعلقها، بهدف التأثير النفسي على سكان المنطقة، كما كان القياد والأعوان يرافقون رجال الادارة الفرنسية والسهر على راحتهم وخدمتهم أثناء أداء مهامهم[3].

كما نجد مثال آخر لتعاون القياد بشكل واضح وصريح مع الادارة الفرنسية ضد المقاومات الشعبية من بينها مشاركة عائلة بوضياف قياد منطقة الحضنة الى جانب فرنسا ضد المقاومات الشعبي التي اهتزت لها الحضنة مثل مقاومة الأمير عبد القادر 1838م، انتفاضة أولاد ماضي 1864م، انتفاضة المقراني 1871م في مقابل إغداق الإدارة الاستعمارية عليهم بالامتيازات والأراضي، كما كان الحال أيام الحكم العثماني، فالأراضي التي كانت ملك البايلك تحولت مباشرة الى القياد بعد انتفاضة المقراني.[4]

---

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص ص73، 74.

[2] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 28.

[3] بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات، مرجع سابق، ص425.

[4] بيرم كمال، "مسألة القيادة وادارة الأهالي بالحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية بوضياف انموذجًا"، مرجع سابق، ص131.

وبهذا يمكننا القول أن تواطؤ القياد مع الادارة الاستعمارية وصل لدرجات خطيرة جدا وهي الوشاية بالمقاومة والكشف عن أسرارها والمنظمين لها بل ووصل بهم التواطؤ لدرجة قمع المظاهرات وتجهيز الجيوش في سبيل مواجهة المقاومة الشعبية وهي أنذل المراحل التي وصل بها الجزائري يحارب أخاه الجزائري، خدمة الاستعمار دخيل يرغب في حكم البلاد والعباد، بمقابل الحصول على المال والجاه.

المطلب الثالث: انعكاس تجنيد القياد على الشعب

لقد ذكر الكثير مما تتبعوا سيرة أعيان العائلات المتنفذة إبان الفترة الاستعمارية كضابط المكاتب العربية في تقاريرهم وبعض الكتاب المحدثين، فلقد ذكروا في دراستهم كيف كان القياد يملون خدماتهم للإدارة الاستعمارية وذلك من أجل كسب ودهم وذلك كان كله على حساب تعاسة الأهالي حيث استغلوا نفوذهم ومكانتهم وأساعوا للسكان المحليين، ومن أمثلة القياد الذين استغلوا السكان نجد القايد سي بوضياف الذي اتهموه سكان عرشه بإجبارهم على شراء الشعير منه بسعر يقدر بخمسين فرنكا رغم أن سعره لا يتعدى ستة وعشرون فرنك حسب الأسعار المتداولة في السوق، حيث نلحظ أن هذا الأخير ليس هو من حاول فقط استغلال السكان المحليين فمعظمهم زعماء العائلات استغلوا نفوذهم وسيطرتهم للحصول على امتيازات من السلطة الفرنسية وذلك على حساب تعاسة الشعب[1].

كما نجد أن بعض قياد المكاتب العربية في بعض الجهات كانوا يقومون بكل شيء حتى وان كان ظلم في حق الشعب وذلك فقط للحصول على المال فمثلا اذا طلبت السلطة العليا احضار 200 بهيمة وذلك أكيد من عند الشعب وعلى حسابه يقوم رئيس القبيلة باستحضار 300 بهيمة ثم يعمد [2] الى تسريح 100 فيما بعد مقابل المال، كما كان القياد هم من لديهم صلاحيات توزيع الأراضي فلقد كانوا يمنحون القطع الأرضية الى الذين يدفعون أكثر، ومن التحاوزات أكثر فضاعة تلك المتعلقة بالتحقيقات القضائية والمحاكمات فقد كانت المكاتب العربية هي التي توفر الوثائق التي تؤدي الى ادانة الجاني وهكذا تكون هي طرفا في دعوى وحكما فيها وكان ضباط المكاتب العربية يتمتعون بصلاحيات مراقبة القاضي الذي يعمل تحت سلطته وبموجب ذلك يفقد القاضي استقلاليته وبالتالي يصبح أداة أخرى قمعية في أيدي المكاتب العربية ولا يخفى علينا أيضا تلك الضرائب التي كان القياد المسؤولون على كل المناطق يفرضونها على سكان هذه المناطق كضريبة العشور على المحاصيل، وضريبة الزكاة على المواشي المتحصل عليها من

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص85.

[2] عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص 90.

القبائل التي فرضت عليهم من طرف القادة العرب الكبار[1]، وهذا ما جعل أطفيش سنة 1888م يرسل رسالة له الى الحاكم العام "تيرمان" أخبره فيها عن موقفه الرافض لسياسة الجنرال "بوازا" التعسفية تجاه الأهالي كما طالب أيضا بتخفيض الضرائب المفروضة على السكان والتوقف عن مصادرة أراضي الشعب الذي كان القياد الجزائريين هم من يقوموا بمصادرتها وفرض ضرائب من أجل كسبه ود الفرنسيين[2]، كما أوكلت الادارة الفرنسية القايد بولخراص الذي كان متسلط على السكان ويعاملهم معاملة سيئة وقد عبرت جريدة La vige Algérienne عن ثقل هذه الضرائب الصادرة في 23 مارس 1882م بمقال بعنوان صرخة انذار (cri alarme) لن نكون مبالغين اذ قلنا أنه لو طبق هذا الأسلوب الاستنزافي على بلد أوروبي ولو كان من أغنى البلدات فإن مرور سنوات قليلة يكفي لاحلال البؤس التام به.[3]

عملت السلطات الفرنسية على ضرب الشعب الجزائري بعضه ببعض وذلك بإستحداث منصب القايد الذي يعمل على تنفيذ السياسة الفرنسية بالمنطقة الخاضعة لحكمه، وفي ذلك تنافس العائلات الجزائرية كعائلة بن قانة وبوعكاز وقد تفاقم الأمر بهم الى حد الصراع فيما بينهم من أجل موالات السلطة الفرنسية، ووصل بهم الأمر الى التواطؤ لدرجة الوشاية بمراكز المقاومة وتضييق الخناق على الشعب الجزائري وارهاقه بالضرائب وممارسة السلطة التعسفية في حقه وهذا من أجل كسب ود السلطة الفرنسية والحفاظ على مكانتهم المتوارثة أبا عن جد وهذا كان كله في طالح الادارة الفرنسية من أجل تحقيق مشروعها الاستعماري الشامل للجزائر.

---

[1] المرجع نفسه، ص91.

[2] أحمد مريوش، "التوسع الفرنسي في الجنود الجزائري وردود فعل السكان الهوقار 1916م"، **مجلة المصادر**، دمج، ع11، جامعة الجزائر، د.س.ن، ص125.

[3] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص90.

الفصل الثاني

أسرة بني جلاب أنموذجا

- **المبحث الأول: مدخل عام حول أسرة بني جلاب.**
  - المطلب الأول: أصل أسرة بني جلاب.
  - المطلب الثاني: تأسيس سلطنة بني جلاب.
- **المبحث الثاني: مقومات أسرة بني جلاب.**
  - المطلب الأول: المقومات السياسية لأسرة بني جلاب.
  - المطلب الثاني: المقومات العسكرية لأسرة بني جلاب.
  - المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية لأسرة بني جلاب.
- **المبحث الثالث: أسرة بني جلاب والإدارة الفرنسية.**
  - المطلب الأول: الصراعات داخل أسرة بني جلاب.
  - المطلب الثاني: مواقف شيوخ بني جلاب من الإدارة الفرنسية.
- **المبحث الرابع: احتلال تقرت وردود الأفعال.**
  - المطلب الأول: احتلال تقرت.
  - المطلب الثاني: ردود الفعل الشعبية من احتلال تقرت (المقاومات).
  - المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية من احتلال تقرت

ان دراسة نموذج إمارة تقرت كنموذج ضمن موضوع القياد في الصحراء الشرقية يفرض علينا الرجوع تاريخيا لفترة تأسيس إمارة بني جلاب وأصولها والتي كانت محل اختلاف المؤرخين، وقد كانت هذه الإمارة تحضى بمكانة سياسية واقتصادية وعسكرية جعلتها محط أنظار الاستعمار الفرنسي والتي سعت جاهدة لاحتلالها، مستغلة بذلك الصراعات الداخلية لأسرة بني جلاب خدمة لمصالحها، وقد كان لبني جلاب مواقف متباينة من الوجود الفرنسي بالمنطقة فمنهم المؤيد ومنهم المعارض ومنهم المعارض المدعي التأييد وبعد تأكد فرنسا من الرفض التام لتواجدها بمنطقة تقرت وظهور المقاومة الشعبية التي التفت حولها أبناء ريغ أعدت العدة والجيوش لاحتلالها

المبحث الأول: مدخل عام حول أسرة بني جلاب.

المطلب الأول: أصل أسرة بني جلاب.

يرى الكثير من المؤرخين والكتاب أن أصل بني جلاب يعود الى بني مرين حكام المغرب الأقصى[1]، وبالأحرى الى الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي الذي تربع على كرسي المشيخة منذ ثلاثينات القرن السادس عشر الميلادي الذي وجد الفوضى والحروب منتشرة في مختلف ربوع وادي ريغ، فقام بإخماد تلك الحروب وجعل المنطقة تحت حكمه ليرثها من بعده أبناؤه وأحفاده[2] ،وفي هذا الصدد نجد الشيخ سلمان بن علي سلطان تقرت يقول: "**أننا أولاد جلاب سليلي السلطنة المرينية سلطنة تقرت من عمالة قسنطينة**"[3] ويقول أيضا العياشي في كتابه المرحلة العياشية أن أمراء وأولاد الشيخ أحمد بن جلاب وأسلافهم من بني مرين

[1] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962م) دراسة سياسية، اطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر2 –بوزريعة، 2015–2016، ص44.

[2] رضوان شافو، ا"لعلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (امارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا (1531-1854م)"، مرجع سابق، ص ص149،148.

[3] معاذ عمراني، مرجع سابق، ص44.

ووالدهم كان من أمراء العدل على ما يحكى عنه وأولاده على سيرته لا يقدمون على أمرا لا بعد سؤال متفقهتهم، ولقد كان أولاد الشيخ أحمد بن جلاب يتميزون بالعدل على الأمراء[1]، وفي نفس السياق جاءت رواية أحد شيوخ المنطقة الذي قال:"**أن بني جلاب من المرينيين أتو من المغرب الأقصى لتستقر طائفة منهم بتاجمونت غربي الأغواط وكان بعضهم يصل حتى تقرت لبيع الأغنام ومن هؤلاء سليمان الجلابي الذي قيد الناس بديون كثيرة عجزوا عن دفعها فاشتكاهم الى سلطان المنطقة "محمد بن يحي" وانتهى الأمر الى أخذ الناس عبيدا له مقابل ديونه وباتفاق مع الجميع اختير سليمان الجلابي، بعد رجوعه من الحج حاكما على المنطقة**[2].

المطلب الثاني: تأسيس سلطنة بني جلاب.

كانت تقرت كغيرها من مدن الشرق الجزائري خاضعة للسلطة الحفصية وخلال فترات الاضطراب كانت تقرت تتمرد عليها وتمتنع عن دفع الجباية مما يضطر السلاطين للخروج لإخضاعها، حيث جاء ميلاد الامارة الجلابية في الفترة التي عرفت سقوط الدولة الحفصية[3].

وهناك عدة آراء حول تاريخ تأسيس سلطنة بني جلاب من بينها:

- أنهم ينتسبون الى بني مرين، ومؤسس السلطنة هو الشيخ الحاج سمان بن رجب المريني الجلابي، الذي قدم من فاس المغربية، وكان غنيا وعند إصابة الناس بذائقة مالية، وخوفا على السكان من استغلالهم من طرف اليهود، فتشاور مع الصالحين والعلماء، ثم عرض على سليمان بن رجب أن يتنازل عن الديون المرتبة على السكان مقابل توليته حكم الإقليم خلفا

---

[1] عبد الله محمد العياشي، **الرحلة العياشية 1661-1663م**، والتوزيع، أبو ظبي، 2006، ص122.

[2] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص66.

[3] محمد بن معمر، "علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر"، **مجلة الحضارة الاسلامية**، مج 9، ع12، 06-2005، ص ص15،16.

لبني يوسف الذواودة، فقبل العرض فنشأت إمارة بني جلاب التي دامت ما بين 1414-1854م[1].

وهناك رأي آخر يقول أنه حصل نزاع بين سكان تقرت، فاتفقوا على تولية أول داخل للبلدة فدخلها أعرابي من الصحراء يقود قطيعه، فولوه أمره وعرف بالجلابي سنة للقطيع الذي يعرف بالجلب ويرى الطاهر بن دومة أنه تم تأسيس السلطنة في 1531م من طرف أحمد الجلابي وحينئذ قسم السلطنة بين ولديه فجعل محمد في تقرت وابراهيم في تماسين[2].

بينما يقول العدواني "**أتى رجل من واد مرين قد كان مسكنه بفاس، قد كان كل عام يحج الى بيت الله الحرام، فكان يأتي الى وادي ريغ ليبيع ما فضل من حجه، وهكذا أتوه أهل الواد، وقالوا له يا سيدنا لو سكنت بقربنا خيرا لنا ولك، قال لهم نعم، فانطلق الى فاس وأتى بأهله وماله حتى نزل بالواد، وكان له امرأتان فجعل إحداهما في تقرت لأنها موضع خربة كان فيها على عهد خيار، ووضع الأخرى في تماسين موضع قرية خربة على عهد ورقل الأكبر وبني لهما قصران وكان له ثمانون عبدا، فجعل مع كل امرأة أربعين عبدا وكل عبد لا يصل موضع الأخرى...**"[3]

من خلال هذه المفارقات يمكن أن نرجع تأريخ قيام الحكم الجلابي الى سنة 1531م وذلك لو أمعنا النظر مع التحليل في الفترات التاريخية التي مرت بها منطقة تقرت، سنلاحظ أن الفترة الممتدة بين 1414 و 1570م كانت لا تزال خاضعة لنفوذ الدولة الحفصية، أضف ذلك أن ابن خلدون كان قد عاصر هذه الفترة، ولم يشر الى وجود حكم جلابي، وان كان كذلك فلا يمكنه أن يغفل عن ذكره بدليل أنه لم يترك لاشاردة ولا واردة إلا وقد ذكرها في مقدمته.

---

[1] معاذ عمراني، مرجع سابق، ص ص45، 46.

[2] علي غنابزية، "وادي ريغ من خلال تاريخ محمد العدواني"، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج2، ع1، جامعة الوادي، 31-12-2011، ص9.

[3] محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تق وتح و تع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص139.

زيادة على ذلك تعتبر هذه السنة هي السنة التي تخلى فيها السلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي الادريسي عن الحكم لصالح سليمان المريني الجلابي مقابل الديون التي كانت على عاتق سكان وادي ريغ.[1]

خضعت منطقة تقرت لحكم سلطة بني جلاب منذ القرن 14م واستمرت لأزيد من أربعة قرون تعاقب فيها على الحكم 32 سلطانا، وقد بلغ اتساعها تقرت وتماسين ووادي سوف، إلا أن نفوذها انحصر في نهاية العهد العثماني ليشمل تقرت وضواحيها[2]

المبحث الثاني: مقومات أسرة بني جلاب.

المطلب الأول: المقومات السياسية لأسرة بني جلاب.

عرف شيوخ أسرة بني جلاب، منذ مؤسسها الأول بسياستهم الحكيمة والتي كان من أبرز العوامل في توحيد المنطقة وازدهارها وكان أول ما قام به الحاج المريني، وبعد استقرار حكمه في تقرت، وهو توحيد مدينتي تقرت وتماسين المتحاربتين، ولتحقيق ذلك عمد الى قصرين لزوجتيه الأول بتقرت والثاني بتامسين، وبذلك أقام العدل بين المدينتين اللتين كان يقيم تارة بواحدة وتارة بالأخرى، وكان هذا كفيلا بالقضاء على الصراع الذي كان قائما بينهما على زعامة المنطقة، وبعد اقرار الأمن بالمدينتين المتحاربتين بدأ الحاكم الجلابي في تأسيس إمارته.[3]

لقد كانت العلاقة السياسية في البدايات الأولى لتأسيس الإمارة مع السلطة المركزية العثمانية علاقة العبد بسيده، حيث كانت إمارة بني جلاب تدفع الضرائب للعثمانيين كدلالة على التبعية والخضوع، غير أنه في عهد صالح رايس شهدت العلاقات توتر بسبب تمرد الجلالبة على رفض التبعية وعدم دفع الضرائب للعثمانيين، فقامت السلطة العثمانية بإرسال

---

[1] رضوان شافو، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531-1854م)"، مرجع سابق ص149.

[2] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص70.

أربع حملات عسكرية تأديبية على فترات متباعدة، أي بمعدل حملة عسكرية لكل قرن من الزمن، وذلك يعود لبعد السلطنة عن مركز السلطة وارتفاع تكاليف الحملات[1].

عملت أسرة بني جلاب على زيادة نفوذها بالمنطقة وذلك بالاستعانة بقوة الذواودة، زعماء الصحراء القدامى ولذلك عمل على ربط أسرته بشيوخ أسرة بوعكاز زعماء الذواودة وذلك بزواج الصخري بن يعقوب شيخ الذواودة بابنة سليمان الجلابي، واستمر هذا التقارب بين الأسرتين طوال العهد العثماني حيث استفادت منه أسرة بني جلاب بدرجة كبيرة، سواء من تقوية نفوذها السياسي بالمنطقة أو من حيث تعزيز قواتها العسكرية بقوات الذواودة لحفظ أمن إمارتها الحديثة، في الوقت نفسه كان الذواودة أنفسهم يسعون الى ذلك لربط أسرتهم بأسرة من الأمراء ترفع من قيمتهم الاجتماعية وبذلك كانت الاولى تسعى الى تقوية نفوذها السياسي والعسكري بالاتحاد مع أسرة قوية والثانية تسعى الى كسب مكانة اجتماعية هامة ترقى بها من مصاف البدو والرحل الى مرتبة الأسر الشريفة[2].

ويقول فرود «**من المفترض أن خلفاء سليمان استمروا في العيش وعلى علاقة جيدة مع زعماء البدو وبفضل مساعدتهم تمكنوا من توسيع إمارتهم على حساب جيرانهم تمرنة وتماسين، ربما بدأو بالفعل في هذا الوقت في اكتساب النفوذ الذي مارسوه منذ ذلك الحين على منطقة سوف**»[3]، وهو ما أكده العياشي في العهد العثماني بقوله أن مقوسة شرق ورقلة كانت تطيع وادي ريغ لا من طاعة واركلا وأن أهلها كانوا ينتظرون قدوم العساكر من أميرهم المريني (بن جلاب) فيزحفون اليها معتقدين من أحوالهم ودماءهم حلال وأنهم كفار، أما على المستوى الخارجي فقد كان الجلالبة على خلاف مع التيجانيين هذا الأمر الذي أدى الى خلق

[1] رضوان شافو، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ، أنموذجا 1531-1854م)"، مرجع سابق، ص147.

[2] L. Charles féraud, le sahara de constantine, adolphe jourdan ; libraire- éditeur, alger, 1887, pp 26.27.

[3] Ibid , p31

صراع بين شيخ تقرت وشيخ الزاوية التيجانية،[1] ويعود سبب الخلاف الى غيرة شيخ تقرت من شهرة شيخ الزاوية، بالإضافة لانتماء الجلالبة للطريقة الطيبة وقد وصل بهم الامر الى الاستعانة بالسلطات الفرنسية التي عملت على تغذية الصرع قصد تهيئة الظروف لإخضاع المنطقة والتحكم في رقاب سكانها[2].

كما كان حكام تقرت لإثبات حكمهم على المنطقة يجمعون الضرائب من جميع قبائل المنطقة، ويستعملون القوة ضد كل من يحاول التمرد ورفض دفع ما عليه من حقوق لإمارتهم ولعل ذلك أشعل نار الحرب بين تقرت وورقلة، ولا إتساع رقعة المنطقة الخاضعة لحكم تقرت كانت الضرائب التي تدخل خزينة الامارة هامة قدرت في نهاية العهد الحفصي بالنسبة لتقرت وضواحيها فقط 130 ألف دينار تقوم بدفع منها الى السلطة المركزية 50 ألف دينار ويأتي الحاكم الحفصي بنفسه لاستلامها، وهناك العديد من المحاولات من طرف حكام تقرت للتخلص من الالتزام اتجاه السلطة المركزية ودفع الضريبة، واستمرت على نفس الحال حتى العهد العثماني حين استطاعت أسرة بني جلاب الحفاظ على استقلالها، ولا تقوم بالدفع لبايات قسنطينة إلا في حالة استعمال هؤلاء القوة في أخذ الضريبة منها[3].

وقد قام حكام بني جلاب وتدعيما لاستقلالهم ببناء امارة كاملة السيادة، وذلك بسك العملة الخاصة بهم والتي وصفها الرحالة العياشي بقوله: «**هي قراريط صغيرة اثنان وثلاثون منها في ربع ريالة وهي عبارة عن قطع نحاسية دون أية علامة أو كتابة يطلقون عليها إسم "عملة السلطان"**»[4].

---

[1] عبد الله محمد العياشي، مصدر سابق، ص122.

[2] رضوان شافو، **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ**، دار قانة للنشر والتجليد باتنة، الجزائر، 2008، ص38.

[3] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص74.

المطلب الثاني: المقومات العسكرية لأسرة بني جلاب.

لقد عمد أمراء بني جلاب الى تكوين جيش قوي من القبائل الصحراوية المجاورة لعاصمتهم، اذ قاموا بالاستعانة بفرسان الذواودة حلفاءهم المخلصين، كما عمل سلاطين بني جلاب على تكوين جيش نظامي للحفاظ على نفوذهم بالمنطقة[1]، كما أن السلطان الفرنسية كانت تدرك أن الحكم الجلابي هو النظام القوي في الجنوب الشرقي الجزائري فتقرت مدينة محصنة بالأسوار، ويحيط بها خندق عميق، يملأ بالمياه أثناء الحروب وسبق لبني جلاب أن قاموا حصار الأتراك لهم عدة مرات لذلك نجد أن السلطات الفرنسية أخذت الحيطة وحاولوا تطويق تقرت من كل الجهات التي يمكن للعدو أن يحاربهم منها[2]، فهذه الأخيرة كونت أيضا قوات خاصة من الفرسان والرماة وحملة البنادق من الأتراك المرتزقة، ومن القبائل العسكرية التي كانت تابعة لهذه الأخيرة نجد قبيلة أولاد مولات*[3] التي تقع غرب تقرت التي كانت تمثل الحرس الخاص لأمراء بني جلاب وقبيلتهم المخزنية وبالتالي كانت هذه القبيلة أقرب القبائل الى السلطة بتقرت لذا منحها أمراء المدينة امتيازات خاصة فكان يخصص لها نصيبا من معلومات الضرائب التي تكلف بجبايتها ونصيب من الغنائم التي تحصل عليها أثر كل غزوة تشارك فيها[4].

كما أن لهذه الأخيرة تقاليد خاصة ومحترمة من قبل أمراء تقرت فمثلا كانت القبيلة تقوم بتسجيل أسماء قتلاها، أثناء الغزوات في قائمة خاصة تعلق بمسجد تقرت حيث كان يقام لهم احتفال سنوي خاص يحضره السلطان بنفسه لتوزيع الهدايا على أهالي القتلى وأسرهم ويدوم

---

[1] المرجع نفسه، ص75.

[2] معاذ عمراني، "منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية"، مرجع سابق، ص73.

[3] Féraud (ch) : le sahara de consatntine, op-cit, pp 39

***أولاد مولات:** قبيلة عربية جزائرية من قبائل سعيد الرياحية، ومعهم فرع لواته من المستعربة وبقية الفروع مثل أولاد مختار والدبابة وأولاد حامد...الخ.

نسب أولاد مولات-منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب : Show thread « https www.djelfa.info/18:11/2024/05/17

[4] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص75.

الاحتفال بهذه المناسبة مدة 03 أيام كاملة، وفي المقابل كانت القبيلة تزود الأسرة الحاكمة ب 600 فارس يجهزون من طرف السلطان ويخلصون في خدمته ورعاية مصالح أسرته بالمنطقة ونفس الدور كانت تقوم به قبيلة مولات بالنسبة لحكام تقرت، كانت تقوم به قبائل أولاد سباع وأولاد سعيد وأولاد عمر بالنسبة لعاصمتهم الثانية تامسين وكذلك الحجير وغيرها من واحات وادي ريغ، وكانت جميع هذه القبائل تجتمع شتاء في عاصمتي الامارة لتعود مرة أخرى لحياة الترحال في بداية الربيع وكانت مراعيها تنتشر بين "سوف" و "ورقلة" ويصل هؤلاء أحيانا حتى الزاب[1].

المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية لأسرة بني جلاب

الزراعة:

ارتكزت الزراعة في منطقة تقرت على شجرة النخيل لتحملها للمناخ الصحراوي الجاف والقاسي بالمنطقة، وقد شهدت منطقة تقرت انتاج مختلف أنواع التمور منها: الغرس، دقلة نور، طنطبوشت، تينيسين...الخ، وقد قدر شارل فيرو تعداد أشجار النخيل في واحة تقرت وحدها قرابة 400 ألف نخلة[2]،

كما كان سكان وادي ريغ يتخذون من تقرت مرعى لأنعامهم في فصل الربيع بواد ريغ، والصيف بالزاب، والخريف بأرض الجريد وهكذا[3].

وكان سكان سوف يستوردون فسائل النخيل، والصوف الذي تنسج منه نساؤهم الملابس الصوفية، ومما ذكره العدواني: «**ونحن نزلنا أرضا خالية من بين ثلاثة أوطان: الزاب للطعام، والجريد للتمر، ووادي ريغ للصوف، قلت له: أتصنع نساؤكم الصوف؟ قال لي: نعم**»[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص76.

[2] هبة الله بوغرارة، الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة وادي ريغ تقرت خلال العهد الاستعماري (1854-1962)، أطروحة دكتوراه تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الانسانية، وثيقة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2020-2021، ص57.

[3] محمد العدواني، مرجع سابق، ص08.

[4] المرجع نفسه، ص 147.

وتعتبر هجرة سكان المنطقة هجرة مؤقتة الى التل وذلك لطبيعة المناخ السائد كونه يساعدهم على توفير المراعي الخصبة لمواشيهم في الفترة ما بين أواخر الربيع الى أواخر الصيف، وحصولهم أيضا على ما يحتاجونه من مواد مختلفة لا توجد بالصحراء.

وقد شجع الأتراك هذه الرحلات الفصلية لتأكيد نفوذهم وسلطتهم على سكان المنطقة وفرصة لفرض الضرائب خاصة على القبائل المهاجرة مقابل ارتياد المراعي، وتسمى برسم العسة أو المعونة وتكون خفيفة على القبائل الموالية ثقيلة على القبائل المعادية كأولاد نايل الشراقة الذين يدفعون ضريبة قدرها 3150 خروفا، وجرة زبدة غنم و 90 جملا ومبلغ مالي 2700 ريال بسيطة[1].

الصناعة:

تلقى الصناعة الحرفية رواجا كبيرا لدى سكان تقرت وخاصة صناعة النسيج من أصواف الحيوانات لتوفير الملابس وكذا صناعة الجلود والتي كانت بدورها تشغل جلود حيواناتها لصناعة الأثاث وأدوات لتخزين الطعام وحتى تخزين المياه[2].

كما تنتشر في تقرت صناعة الفخار واستعمالها في الأدوات المنزلية للطبخ وتخزين الطعام، والحدادة حيث يتم صناعة الأدوات المنزلية والآلات الزراعية والأسلحة بالإضافة لصياغة...الخ.[3]

ومن الأسباب التي دفعت فرنسا لاحتلال الصحراء، هو طمعها في الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية التي تزخر بها المنطقة لتحقيق استثمار صناعي خاصة مع ادراك فرنسا أنها متخلفة صناعيا مقارنة مع منافستها بريطانيا في تلك الفترة، ولتتمكن فرنسا من استغلال هذه الثروات أسست العديد من الجمعيات والشركات الاحتكارية مثل: البنك التجاري الافريقي، جمعية التجارة لإفريقيا الغربية، الشركة الصناعية التجارية لإفريقيا، الشركة الفلاحية والصناعية

[1] محمد بن معمر، مرجع سابق، ص26.

[2] جمال بن مسعود، مرجع سابق، ص130.

[3] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص58.

لصحراء الجزائر، وذلك لدفع تجارتها نحو الازدهار وربطها بافريقيا الداخلية وفي هذا الصدد يقول الاقتصادي الفرنسي بول ليروا بوليو (polyo Beaulieux): «**يتراءى لنا أن الصحراء الجزائرية على جانب كبير من الثروة المعدنية والمدخرات المنجمية المتنوعة**»[1].

التجارة:

لموقع تقرت أهمية تجارية بالغة لتمركزه في محور طريقين تجاريين أساسين وهما طريق غرب–شرق وطريق شمال–جنوب فأما الطريق الأول هو الذي يربط تافيلالت المغربية بغدامس الليبية، وأما الطريق الثاني فهو الرابط بين شمال الجزائر وموانئها بالصحراء الكبرى والسودان الغربي، وهذا يعني أن تقرت كانت طوال الفترة العثمانية تمثل ملتقى التجار وتشكل محطة القوافل التي كانت تعبر عبر الصحراء وتربط أقاليم المغرب العربي بالمشرق والجهات الشمالية بمناطق السودان[2].

وقد شهدت المنطقة نشاطا وحركة اقتصادية جد نشطة وخاصة في مدينة تقرت وما جاورها باعتبارها العاصمة للمنطقة، وقد كانت سوقا عامرا من أكبر الأسواق في الصحراء الشرقية الجزائرية، وتعد الحركة الداخلية التجارية التي جمعت بين منطقة تقرت والأقاليم المجاورة لها بحكم القرب الجغرافي وهي كالتالي:

الزاب: كانوا يصدرون لتقرب أكياس مصنوعة من الصوف، السجاد، الزبدة، الجبن، الأغنام، الفاصولياء.

أولاد نايل: يجلبون لسوق المنطقة مسحوق الذهب، الشب، الكبريت، الملح الصخري، العاج والأغنام[3].

كما أن موقع تقرت الجغرافي ووضعها الاقتصادي كان يفرض عليها التعامل التجاري مع مدن الشمال الجزائري الخاضع لنفوذ العثمانيين المباشر فهي تصدر إليها منتوجات

---

[1] عبد القادر مرجاني، مرجع سابق، ص18.

[2] محمد بن معمر، مرجع سابق، ص24.

[3] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص ص58،59.

الصحراء والسودان تستورد منها مواد أساسية كالحبوب، وهذا يعني استمرار بني جلاب في التمرد والانشقاق عن حكام الايالة[1].

المبحث الثالث: أسرة بني جلاب والإدارة الفرنسية

المطلب الأول: الصراع داخل أسرة بني جلاب

عملت السلطات الفرنسية على كسب العائلات الجزائرية ليحكموا بواسطتهم الشعب، وأسندوا اليهم الوظائف والمناصب وأغدقت عليهم بالمال والأوسمة، وبهذا برزت عائلات متنافسة على السلطة وفي ظل هذا الصراع عملت فرنسا على الاستثمار في هذه الخلافات القائمة بينها، كما وسعوا صراع هذه الخلافات بين أمراء بني جلاب سلاطين تقرت حول السلطة[2].

كما دخل بني جلاب على خط الصراع بين أسرتي بن قانة وبوعكاز فحين توجه ابراهيم بن جلاب لأداء فريضة الحج، كلف أخيه علي بن جلاب لإدارة السلطنة من بعده وقد ساند هذا الأخير فرحات بن سعيد في ثورته ضد الحاج أحمد باي واتفقا على الاتصال بالفرنسيين الذين تأخروا في الرد على رسائلها غير أنهما ثبتا على عداوتهما لأحمد باي فخاضوا ضده عدة معارك، كما قام علي بن جلاب بالاعتراف بسيادة الفرنسيين على سلطته ودفع لهم الجزية.

طلب علي بن جلاب من فرنسا سجن أخيه ابراهيم أثناء عودته من الحج الذي دام 18 شهرا، لكن الفرنسيين رفضوا طلبه وسمحوا لإبراهيم بالقدوم لتقرت وأثناء الاحتفال بمناسبة عودته بالقصبة طعنه أخوه علي فقتله، كما قام بالتخلص من كل انصاره الذين حاولوا الدفاع عنه، فقامت حرب أهلية بالمدينة بين أنصار علي بن جلاب وأنصار أخيه ابراهيم الذين انسحبوا الى تماسين[3]، وبهذا اندلعت الحرب من جديد بين تقرت وتماسين، والتي استمرت لغاية 1833م، أين قتل السلطان علي بن جلاب على يد لالة عيشوش مسموما، وتكون هذه

[1] محمد بن معمر، مرجع سابق، ص25.

[2] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص163.

[3] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص328.

المرأة أرملة أخيه عمر بن جلاب وذلك من أجل أن تنصب إبنها عبد الرحمان بن جلاب سلطانا والذي لم يتجاوز عمره ثماني (08) سنوات[1].

ورغم احتجاج واعتراض ابن عمه سلمان بن جلاب والذي طالب بخلافة والده، والذي فر فيما بعد من تقرت الى تماسين خوفا من ملاقاة مصير والده، مما أدى لإعلان الحرب من قبل عبد الرحمان بن جلاب على تماسين مدعما بالقوات الفرنسية ببسكرة والتي بلغت 1600 رجل و 580 فارس، فاستطاع إخضاع تماسين، مما أرهقت الأهالي بالضرائب الباهظة لتمويل مصاريف الحرب، ثم بعدها توجه سلطان تقرت الى وادي سوف لإخضاعها، بينما ابن عمه سلمان اللاجئ في تماسين فقد بقي ينتظر الفرصة المواتية لاسترجاع حقه في الحكم، لكن شيخ تماسين طلب منه المغادرة لضعفه وعدم قدرته على حمايته بسبب الضغوطات والتهديدات التي تعرضت لها سلطنته بعد لجوئه إليها فغادر هذا الأخير الى ورقلة، وفي هذه الأثناء عمل السلطان عبد الرحمان بن جلاب على توطيد حكمه داخل المملكة عن طريق الاتصال بالفرنسيين واعلان ولائه لهم، وبذلك منحوه برنوس وقفطان الحكم والخاتم وهو ما رفضه السكان وبهذا أصبح في خدمة الفرنسيين واعترف بسيادتهم بينما كان حرا في الاحتفاظ بهذه السيادة مستقلة لفترة طويلة[2].

وقد اتسمت علاقة بني جلاب والفرنسيين بين عامي (1833-1852م) بالودية لمهادنة سلاطين بني جلاب للفرنسيين، بهدف الحفاظ على استمرار إمارتهم وتخوفهم من تحالف المناطق المجاورة لهم ضدهم، وبهذا أرسل السلطان عبد الرحمان الى الحاكم العام الفرنسي فوارول يقدم له عرض بالمساعدة في القضاء على أحمد باي، وإخضاع القبائل العربية، بالمقابل يتم تعيينه حاكما على قسنطينة، وكدليل على تعاونه وخضوعه لفرنسا أرسل ابنه علي

[1] علي غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين (1854) وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية"، مرجع سابق، ص ص02،03.

[2] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص53.

رهينة لديهم كضمانة، ولكن الفرنسيين رفضوا هذا العرض ولربما هذا راجع لعدم ثقة الفرنسيين به[1].

ظهور الثائر الشريف محمد بن عبد الله وذلك في شهر فيفري 1851م، الذي أقام بالقرب من تقرت ليعلن نفسه حاكما على ورقلة في أوت 1851م، ثم حاول السيطرة على تقرت فاتجه إليها وانضم إليه سلمان بن جلاب المعارض لابن عمه عبد الرحمان فهاجما تقرت وقتلا 85 رجلا وأرغما السلطان على الاعتصام بقصره، ولكن سرعان ما ساعدته فرنسا ووقعت معركة حاسمة بتماسين في 5 سبتمبر 1851 والتي انتهت بانتصاره وفي 25 جانفي 1852م، توفي الشيخ عبد الرحمان بن جلاب بمرض مفاجئ وترك وراءه أطفال صغار ولهذا تولت جدته عيشوش الوصاية على أكبر أولاده عبد القادر الذي لم يتجاوز سبع سنوات، وحينها تخوفت فرنسا من زحف الشيخ سلمان بن جلاب على تقرت والاستحواذ على عرشها فقامت بالاعتراف بالصبي عبد القادر سلطانا على وادي ريغ وعينت أحمد بن الحاج بن قانة وصيا عليه الى حين بلوغه سن الرشد، لكن الموت عاجله، مما فتح الأبواب أمام سلمان بن جلاب الذي استولى على الحكم سنة 1853، وذلك بمساعدة أولاد أسعون من أهل سوف المتواجدين في قرى كوينين وتاغرونت وبمساعدتهم تمكن من الانتصار والتحكم في زمام الأمور في البلاد[2].

وما أن تسلم سلمان الجلابي الحكم حتى شرع في تصفية رموز الحكم السابق، فقتل أولا أولاد السلطان عبد الرحمان الصغار الأربعة وزوجته وطفل خامس رضيع أغلقت عليه الغرفة والذي مات جوعا وأما جدته لالة عيشوش ماتت بطريقة مأساوية حيث قاموا بإدخالها في خزانة حائطية وأغلقت عليها الأبواب وبقيت هناك دون ماء ولا غذاء ولا هواء حتى توفيت، أما السلطان الصغير عبد القادر بن عبد الرحمان فكان مصيره السجن ولجميع أنصاره والموالين له[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص54.

[2] علي غنابزية، مرجع سابق، ص03.

[3] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، مرجع سابق، ص54.

في شهر مارس 1853 وصل طابور فرنسي الى مدينة بسكرة تحت قيادة العقيد ديفو قائد مقاطعة باتنة، والذي توجه نحو تقرت لاحتلالها، واكتفت تلك القوات بإجراء مناورات بضواحي المدينة لإخافة السكان، وتحذير سلمان الجلابي بما سيحل به نتيجة إصراره ورفضه مولات الفرنسيين، وقام سلمان بتحصين مدينة تقرت واستنفر سكانها وقرية وادي ريغ وأهل سوف، وقام بإرسال شريف ورقلة بن عبد الله وذهب الى أبعد من ذلك حيث طلب المساعدة من الباي التونسي ولكنه لم يستجب لطلبه واكتفى بإهدائه ست بنادق.

وبعد انسحاب فرنسا من تقرت بدأت المقاومة الشعبية تتجمع وهذا مازاد الإصرار الفرنسي على احتلال المنطقة والذي تم الاعداد له بكل قوة وصرامة[1].

المطلب الثاني: مواقف شيوخ بني جلاب من الادارة الفرنسية

خلال الحقبة الممتدة من سنة 1830م الى غاية ولوج المستعمر الى عاصمة اقليم تقرت سنة 1854م وخلال هذه المدة برز دورين لأسرة بني جلاب فالدور الأول يتمثل في دور التعاون والمسالمة والثاني يتمثل دور العداء والمقاومة.

أ- **دور التعاون والمسالمة:** عندما تم الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، كانت وادي سوف خاضعة لسلطة بني جلاب، وفي هذه المدة كان هناك صراع بين الصفوف الجلابية على السلطة لمنطقة وادي ريغ[2]، يقول مالستان: «**كان النزاع يسود أفرادها في السنوات الأخيرة من سقوطها**» اذ كان هناك دائما جلابيون يطالبون بالحكم ويحاولون اسقاط الجلابي الحاكم وكثيرا ما تم لهم ذلك وكانوا كلهم ينتمون الى أسرة بني جلاب «**ان عمليات القتل والتشريد التي مارسها بنو جلاب ضد بعضهم البعض هي التي جعلت هذه الامارة تتلاشى بمرور الزمن فمنهم من انفرد بواحة تماسين وراح يكيل الضربات لتقرت ومنهم من استمال اليه واحات وادي سوف**»[3]، وهذا الصراع مثلما وقع في عهد علي بن محمد الذي يعرف ب"علي

[1] علي غنابزية، مرجع سابق، ص ص4،3.

[2] علي غنابزية، مرجع سابق، ص02.

[3] رضوان شافو، "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر"، مرجع سابق، ص152.

الكبير" الذي اختار سياسة المهادنة والتعاون مع الفرنسيين ويعتبر أول حاكم جلابي يتصل بهم عارضا عليهم التعاون، وهذا كله من أجل الحفاظ على سلطته[1].

بحلول الفرنسيين سنة 1844م اتصل عبد الرحمان بالسلطة الفرنسية وطلب منهم التحالف معه ضد ابن عمه سليمان والاعتراف بسلطته علي وادي ريغ وبدأ يدفع لهم الضرائب السنوية بقيمة 20.000 فرنك، وفي هذا نستطيع ان نقيم الدور الذي قام به الشيخ عبد الرحمان وفي طلبه هذا هدف وهو حماية نفسه من أعداء الداخل من أبناء عمه ويضمن عدم الاعتداء عليه من المتربصين به من تحرش عائلتي بن قانة وبوعكاز فاعترف بالوجود الفرنسي والجدير بالذكر أن الفرنسيين رفضوا تقديم المساعدة خوفا من توسع نفوذه[2].

ب- **دور العداء والمقومة:** مثل هذا الاتجاه سلمان بن علي الذي انتهج سياسة حذقة مع فرنسا تدل على ذكائه وفطنته حيث لجأ الى طمأنة الفرنسيين أنه موالي لهم وفي نفس الوقت كان عدوا لهم، حيث أوهم هذا الأخير ولاءه للفرنسيين وذلك بدفع لهم الضريبة وذلك حتى يسمحوا له بشراء التموينات التي يحتاجها في تقرت ولقد طلبت منه السلطة الفرنسية غلق سوق تقرت في وجه الثوار لكنه لم يفعل وقدم 500 جمل محملة بالمؤونة للشريف محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة، واكتشف الفرنسيون ذلك فيما بعد، ولتأكيد العلاقة الطيبة مع محمد بن عبد الله استقبل استقبالا مهيبا بتقرت في صيف 1853م[3]، ولقد حاول سلمان تغطية أعماله حيث لجأ الى ارسال رسالة الى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يترجاه فيها أن يعفو عنه ويسمح له بالدخول تحت طاعته حيث أرسل برسالة الى الحاكم الفرنسي ببسكرة لكن لا نتيجة تذكر، أذ قبض على مبعوثيه ومات أحدهما في سجن[4]، ويرى فيرو أن هذه الرسالة جاءت متأخرة لأن الحملة الفرنسية ضد تقرت كانت على قدم وساق، ثم ان تعليمات راندون هي فرض

---

[1] علي غنابزية، مرجع سابق، ص02.

[2] المرجع نفسه، ص03.

[3] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية، مرجع سابق، ص60.

[4] مرجع نفسه، ص ص61،62.

السلطة على الصحراء، كما عرفنا هي فرض السلطة الفرنسية على الصحراء، وكانت الحملة ضد تقرت في خريف 1854م بقيادة (مارمييه) و(ديفو) و (بان) وجرت المعركة الحامية في المقارين في آخر نوفمبر ويذهب المارشال ماكماهون في مذكراته الى أن الفرنسيين قد تعلموا من معركة الزعاطشة فأصدر تعليماته هو الى ضابطه بأن لا يحاربوا الشريف والسلطان سلمان في الواحات بل خارجها لأن المدينة محاطة بأسوار حصينة وحولها خنادق واسعة مليئة بالمياه مما كان يشكل دفاعا خطيرا[1].

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص360،361.

المبحث الرابع: احتلال تقرت وردود الأفعال.

المطلب الأول: احتلال تقرت.

منذ أن احتلت فرنسا بسكرة سنة 1844م، أصبحت تتطلع الى احتلال بقية الجنوب الجزائري، وبالأخص مدينة تقرت عاصمة الحكم الجلابي، ولم يتم ذلك إلا بعد عقد من الزمن تحديدا سنة 1854م[1].

وفي نهاية شهر نوفمبر كانت القوات الفرنسية بقيادة الرائد مارمي (Marmier) متمركزة في المقارين لتهيئة الظروف المناسبة للهجوم على عاصمة وادي ريغ، وفي صبيحة 28 نوفمبر 1854م التحم الجيشان في معركة ضاربة بالمقارين دامت من الثامنة صباحا الى الثانية زوالا[2].

وقد انهزم الجيش الفرنسي في أول الأمر وتراجع الى الوراء إلا أنه عاد بقوة معززة رجحت الكفة لصالحه، وقد استطاعت هذه الكتيبة أن تقضي على هؤلاء الثوار المتحصنين بقبة الولي الصالح وقد هجمت عليهم القوات الفرنسية من كافة الجهات ومعهم فرق الصبايحية بقيادة سي مختار وسي بوضياف.

نتائج المعركة:

يذكر شارل فيرو الذي رافق أغلب الحملات العسكرية في الجنوب الشرقي في كتابه صحراء قسنطينة على لسان النقيب Seroka قائلا: **«كان من نتائج انتصارنا في هذه المعركة التي دامت حوالي خمس ساعات تراجع الأعداء نحو تقرت، وتساقط العديد منهم قتلى بسبب الازدحام الذي وقعوا فيه أثناء عبورهم الجسر الممتد على عرض الحندق المحيط بالمدينة الذي يوصلهم لباب الخضرة، المتفقد الوحيد الى مقر مشيخة بني جلاب».**

---

[1] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م)، دراسة سياسية، مرجع سابق، ص60.

[2] رضوان شافو، "الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875م"، مرجع سابق، ص109.

وفاة ثلاثة عشر شخصا خنقا وسقطوا بالخندق ، كما تمكنوا من غتم 1000 بندقي و 100 سيف و 5 رايات في حين قدرت الخسائر البشرية بما يقارب 500 قتيل وجريح في صفوف العدو ولم نسجل نحن سوى 11 قتيلا و 46 جريحا من الجانب الفرنسي.

ومهما كان الحال فإنه في 2 ديسمبر دخل القائد صارحي تقرت وقد سبقه إليها الملازمان الأولان روز (Rose) وديفيل (Dgamville) رفقة سرية من الصباحية، وفي 5 ديسمبر وصل العقيد ديقول (Desveaux) الى تقرت على رأس الطوابير التي جمعها من باتنة والأغواط وبوسعادة الى بقية الفرق العسكرية المتواجدة بعين المكان جعلنا باسم فرنسا احتلال عاصمة وادي ريغ وطرد الأسرة الماكية (بني جلاب) التي حكمت تقرت أكثر من أربعة قرون[1].

المطلب الثاني: ردود الفعل الشعبية من احتلال تقرت (المقاومات)

أ- مقاومة بوشوشة:

يعد الشريف بوشوشة من جماعة المداقنة التي تأسست بمنطقة تيديكليت* واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن ابراهيم، ويدعى بوشوشة أي الفارس، ولد في مطلع القرن التاسع عشر بقرية الغيثة بجبال عمور* كان في بداية حياته راعيا مثل أجداده الذين ورث عنهم الشجاعة، أما ناصر بن شهرة بن فرحات فهو شيخ القبائل الأرباع بنواحي الأغواط ولد عام 1804م قرب ورقلة[2]، وقد عرف هذا الأخير ببطولاته وانتصاراته على الفرنسيين[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 109، 110.

[2] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية، مرجع سابق، ص77

[3].عواريب لخضر، "بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه"، ***مجلة العلوم الانسانية***، دمج، ع17، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، ديسمبر 2014، ص 295

***تيدكليت:** هي كلمة أمازيغية، تعني كف اليد، تطلق على المنطقة الواقعة جنوب غرب منطقة التوات العليا والسفلى، تحدها هضبة تادميت شمالا وهضبة مودير وأهنات جنوبا والطاسيلي نجار شرقا يقدر سكان هذه الاخيرة في القرن 19م، بين 20-25 ألف نسمة، وعاصمتها عين صالح .ينظر: محفوظ رموم ، "الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والاجنبية"، **مجلة الحوار الفكري**، (د.مج)، (د.ع)، جامعة أدرار، (د.س.ن)، ص99.

وتعود العلاقة بين بوشوشة وجماعة المداقنة* الى المجاعة التي حلت سنة 1867م بالجزائر حيث اشتد الكرب على السكان اذا اضطر بهم الأمر الى أكل جذور الأعشاب واضطر الكثير منهم الى الهجرة خارج منطقتهم، كما مارس البعض الآخر الاغارة على أملاك الغير، حيث مارست جماعة المداقنة كل أنواع السطو والنهب وكان بوشوشة معهم وهذا ما جعل الفرنسيون يصفونه بالمتمرد والسارق وأنه من قطاع الطرق ومحرض سكان الصحراء على الثورة ضد الفرنسيين[1].

في سنة 1870م، بايع الشعانبة ورقلة بوشوشة بعد أن أعلن الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، ومن حينها أخذت حركته في التوسع والانتشار عبر الواحات الجنوبية فافتك ورقلة من علي باي بن فرحات دون مقاومة تذكر، نظرا لوجود عدد كبير من المؤيدين له بها .

---

[1] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) مرجع سابق، ص77.

***جبال عمور**: هي احدى المناطق الجنوبية التابعة لتيارت ، وتنحصر جبال عمور في مجال جغرافي ينحصر أساسا بين جبال القصور غربا وجبال أولاد نايل شرقا والذي لا يمثل وحدة جغرافية وعليه يصعب تحديد جبال عمور في ظل السلسلة الجبلية التي تبدأ بالانخفاض تدريجيا من الغرب الى الشرق، بدءا من جبال عيسى 2233م بالقصور وقمم جبال أولاد نايل التي لا تتعدى 1600م وتصل الى 2008م عند قمة جبال كسال في أقصى غرب هاته الكتلة أما الجزء المركزي بالمنطقة فتجاوز ارتفاعه 1700م (جبل جرن عريف 1721م، جبل سيدي عقبة 1707م)، ويمكن اعتبار منخفض تاجموت كحد شرقي لجبال عمور ينظر: زرارقة علي، "العادات والتقاليد بجنوب تيارت خلال فترة الاستعمارية (1830-1872م) جبال عمور أنموذجا"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا**، (د.مج)، ع02، جامعة ابن خلدون، تيارت، 30-04-2022، ص290، 292.

* **المداقنة:** نسبة الى رجل تارقي، وأول من أطلق هذه التسمية هو أحد كبار شعانبة ورقلة، واسمه "معطر الله بوظير" الذي كان ضيفا عند الشعانبة المواضي، فقدم له زعيمهم بوبكر بن عبد الحكم في مجاعة 1876م عنزة مشوية دون سمن ولا ملح، فقال له بوظير مازحا: (الطوارق مدقنات)، أي صعاليك، وأطلقت التسمية بعد ذلك على الجماعة التي اتخذت من النهب والقتل عملا لها في الصحراء، وذلك ابتداء من 1868، ينظر: Le chatelier « les madagnats » in 40,R.A.N30, 1886,p39، نقلا عن: معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسة، مرجع سابق، ص77.

وفي 08 مارس اتجه بوشوشة الى قمار[1]، حيث كان قائم بهذه الأخيرة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الجلالبة[2]، ولقد قام الشعانبة* بالاتصال ببوشوشة بغرض القضاء على سلطة علي باي وملاحقة أتباعه خاصة وأنه أودع عائلته وذخائره ببلدة قمار بوادي سوف[3]، الا أن هذا الأخير رفض استقباله أهل قمار * وهددوه باستعمال القوة إذا أصر على اقتحام البلدة ورغم أن هذا الأخير وضح لسكان هذه البلدة أنه لا يريد مهاجمتهم بل القضاء على زمالة علي باي، حيث قام أهل قمار بدفع مبلغ مالي له مقابل أن يقوم برحيل عنهم، وقد اتصل به وجهاء تقرت وهم بوشمال بن قبي شيخ النزلة وأخوه قبي والحاج أحمد الطرابلسي شيخ المجاهرية بالإضافة للحاج عمر مقدم الزاوية الرحمانية بالمدينة التي يقودها الملازم موسيلي وتتكون من 63 قناصا وعريفين ورقيبين فأجاب بوشوشة دعوتهم ودخل مدينة تقرت يوم 13 ماي 1871م[4]، بقوة

---

[1] المرجع نفسه، ص77.

[2] ابراهيم محمد السياسي العوامر، مرجع سابق، ص266.

***شعانبة:** هي قبيلة حيث يرى ابن خلدون أن أصل الشعانبة يعود الى قبيلة سليم بن منصور بن عكرمة القيسية العدنانية، وهم ينحدرون من بطن علاق بن عوف بن جهت بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكان وفودهم على المغرب في التغريبية الشهيرة لبني هلال وبني سليم ومغفل وذلك عندما سمح لهم المستنصر بالله الفاطمي اجتياز النيل والمرور الى المغرب سنة 443هـ/ 1052 لمواجهة الدولة الزيدية المتمردة على الخلافة الفاطمية لهم، وذلك بقيادة رافع بن حماد رئيس فرع علاق بن عوف، ينظر: صورية ديل، عبد الحميد، "دليوخ مقاومة الشريف بوشوشة ودور قبائل الشعانبة فيها (1870-1881)"، **مجلة عمور الجديدة**، مج 13، ع1، 25-03-2023، ص303.

[3] معاذ عمراني ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962)، دراسة سياسة، مرجع سابق، ص78.

***قمار:** هي احدى قرى واد سوف (1)، فتخطيط مدينة قمار يبدو ظاهريا بأنه منتظم في شكل مستطيل بإتجاه طولي من الشرق الى الغرب وذلك في سياق تعمير الفراغ الذي يفصل البلدة الأولى عن تجمعات أولاد أحميدة المقامة حول بيت الشريعة من الجهة الغربية على بعد نحو 500 متر، فقد مثلت هذه المسافة مجالا للتوسع العمراني للمدينة خاصة وأن الجهة الجنوبية والشرقية للبلدة تبدوا شبه مغلقة بممتلكات دينية واقتصادية وغير قابلة للتوسع ورغم أن المدينة لم تكن لها أسوار دفاعية فإن تخطيطها العمراني تجاوب لحد كبير مع طبيعة موقعها الحساس لتظهر من خلاله نوعا من الاستراتيجية الدفاعية لدى السكان، كما أن هذه الأخيرة كانت متواجدة فوق ربوة صخرية مرتفعة نسبيا عما حولها ما يجعلها شبه محصنة طبيعيا (2)، ينظر: حسونة عبد العزيز، "عمارة الحوافر في منطقة وادي سوف مدينة قمار نموذجا"، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة الوادي (الجزائر)، مج7، ع22، 3-04-2015، ص ص133،131.

[4] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص78.

قدرته ب 900 مقاتل من باب عيسى في جو من الزغاريد والتهليل مع وجود مقاومة ضعيفة من الملازم موصلي Mousli قائد القناصين والذين تحصنوا بقصبة المدينة دامت يومين (14-15 ماي)، ثم استسلموا بعد مفاوضات حيث ضمن لهم بوشمال بن قبي السلامة والعافية ومغادرة المدينة، لكن بمجرد أن وصلوا الى ذراع البارود يوم 15 ماي 1871م هاجمهم بوشمال بن قبي وشقيقه قبي بن قبي انتقاما منهم على المناكر التي ارتكبوها فقتلوهم عن آخرهم وكان عددهم ثلاثين كما ألقوا القبض على العديد من أفراد عائلة علي باي وتم سجنهم بتقرت[1]، بعد أن أمضى بوشوشة قرابة الأسبوع بتقرت عين حليفة الشيخ بوشمال بن قبي مقدم النزلة آغا على تقرت توجه نحو الزاوية التجانية بتماسين التي كانت تكن له معارف شديدة وضرب عليها حصارا لم يحقق نتيجة تذكر بعدها غادر الى بلدة عمر، وهناك أطلق سراح كل الذين اعتلقهم بتقرت يوم 22 ماي 1871م، ماعدا زوجة أحد الأوروبيين والجندي مبارك بن السعيد، الذي اتخذه طباخا له، ثم واصل سيره الى عين صالح قاعدته الاستراتيجية[2] لجمع الأنصار وتدبير لكن لما علم علي باي بما حدث في تقرت، اتجه يوم 27 ماي 1871م الى الزيبان وأراد أن يحتج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة التي اتهمها بالتواطؤ مع بوشوشة وأتباعه[3] وأمام توبيخ القائد الفرنسي له واتهامه بالإهمال والتقصير وتوعده بالمحاكمة عقد العزم على استرجاع نفوذه الضائع فاتجه الى تقرت التي حاصرها يوم 08 جويلية يساعده أولاد عمر وأولاد بن زكري وأولاد نايل وفشل في اقتحامها بعد معركة خسر فيها الطرفان عددا كبيرا من القتلى، وفي 10 من نفس الشهر وصل بوشوشة رفقة ابن ناصر بن شهرة وجرت معركة ثانية بين الطرفين انتهت بهزيمة علي باي وانسحابه الى بسكرة يوم 13 جويلية[4].

---

[1] رضوان شافو، "الحملة العسكرية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875م"، مرجع سابق، ص110.

[2] معاذ عمراني، "منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي"، مرجع سابق، ص80.

[3] رضوان شافو، "الحملة العسكرية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875م"، مرجع سابق، ص111.

[4] محمد بن معمر، ا"لشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871م في صحراء الجزائر الشرقية"، **مجلة العصور**، مج1، ع1، دبن، 30-06-2002، ص111.

وبعد استتبات الأمن في المنطقة أخذ بوشوشة ينتقل بينها وبين الدوسن وغيرهما رفقة ناصر بن شهرة لكسب أنصار جدد فأخذ يدعوا الناس لتأييده والانضمام الى حركته، وخلال هذه الفترة ونظرا للموقف المعارض الذي اتخذه أولاد زكري الذين ساعدوا علي باي على محاصرة تقرت، حاول الانتقام منهم وذلك بمساعدة ثلاثة شخصيات هامة من أولاد جلال وهم الطيب الموسمي، والباشاغا بن مجلة، ومحمد ابن الحاج عمر، اذ جرت ثلاث معارك وكانت سجالا بين طرفين[1] الا ان بوشوشة لم يفلح في النيل منهم وفقد عددا كبيرا من أنصاره وحسب لويس رين فإن بداية تراجع وتقهقر بوشوشة في المنطقة تعود الى حربه مع أولاد زكري الذين كانوا سببا في تزعزع هيبته، فاستغل اهل الزقم وكوينين وتاغزوت ضعفه أمام أولاد زكري وطالبوه بإرجاع المبلغ المالي الذي قدموه له مقابل رحيله عن قريتهم، كما قامت السلطات الفرنسية بتجنيد قواتها لمواجهة الشريف بوشوشة ولا سيما عند اخمادها انتفاضة المقراني والشيخ الحداد،[2]كما أعطت هذه الأخيرة الأوامر الى الجنرال دولا كروا (Delacroix) للزحف على تقرت التي وصلها يوم 27 ديسمبر 1871م، وتمكن من احتلالها من جديد بعد أن خضعت لبوشوشة قرابة الثمانية أشهر.

بعد أن استولى الجيش الفرنسي على تقرت تفرق المجاهدون في مختلف الأرجاء، أما الشريف بوشوشة فقد حاول استرجاع أنفاسه فإتجه نحو الجنوب الغربي الجزائري ثم الى المنيعة الى أن وقع أسيرا في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم 13 مارس 1874م ثم ذهب الى ورقلة ومنها الى قسنطينة، حيث أودع السجن عدة أشهر ثم حكم عليه بالإعدام نفذ فيه يوم 29 جوان 1875م بمعسكر الزيتون بضواحي مدينة قسنطينة[3].

---

[1] رضوان شافو، "الحملة العسكرية على منطققة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875م"، مرجع سابق، ص111.

[2] المرجع نفسه، ص111.

[3] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية، مرجع سابق،ص ص 82، 83.

ب- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وسلمان الجلابي:

كانت أول مقاومة شعبية اندلعت في منطقة تقرت ضد الاستعمار الفرنسي وأعوانه بالمنطقة وتندرج هذه المقاومة ضمن المقاومة الرسمية لأن من قادها هما سلمان بن جلاب سلطان تقرت والشريف محمد بن عبد الله[1] الذي ينحدر من أولاد سيدي أحمد بن يوسف[2]، وقد بدأت هذه المقاومة بعد طرد سلمان بن جلاب من تقرت على يد ابن عمه الرحمان بن جلاب فلجأ الى التحالف، فالشريف محمد بن عبد الله كان يهدف الى اضعاف سلطنة بني جلاب من خلال تغذية الصراع على السلطة بين سلمان بن جلاب وابن عمه عبد الرحمان من جهة، والعمل على تعميق الخلاف بين الزاوية التيجانية بتماسين وسلطنة بني جلاب من جهة أخرى ليسهل عليه الاستيلاء على مدينة تقرت كونها تمثل أهمية استراتيجية تربط بين ورقلة ووادي سوف والزيبان بالإضافة لاستغلالها كمنطلق لنشاطاته نحو أولاد نايل وجبال عمور.[3]

كما نجد أن محمد بن عبد الله قام بغزوه لمنطقة تقرت التي كانت تحت رعاية بني جلاب، ودخل الى ورقلة وهو يحمل الغنائم، وبعد هذا قام أهل متليلي بإرسال قادة له (وهو حصان يقوده رجل في الأمام وهو رمز الاستسلام والتبعية في افريقيا).[4]

كما أن هذا الأخير قام بتحضير الهجوم على تقرت بالتعاون مع سلمان بن جلاب الناقم على ابن عمه عبد الرحمان المتعاون مع الفرنسيين، متهما اياه بإنتزاع حقه في عرش سلطنة بني جلاب، فإنطلقت الحملة التي تتكون من 100 فارس و 900 من المشاة جلهم من قبائل الشعانبة والمخادمة* وبني ثور وسعيد عتبة والتماسين ليواجهوا في أكتوبر 1851م جيش سلطان تقرت الذي بلغ تعداده 600 فارس و 1500 من المشاة وكان النصر فيها حليف سلطان عبد الرحمان، بينما تراجع بن عبد الله بجيشه بعد خسارته 30 قتيل و 08 جرحى،

---

[1] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص66.

[2] عبد القادر مرجاني، "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله"، مرجع سابق، ص327.

[3] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص66.

[4] عبد القادر مرجاني، "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله"، مرجع سابق، ص 331.

بمقابل خسارة عبد الرحمان 80 رجلا و 25 جوادا[1]. ولا يخفى علينا أن هذه المقاومة ماهي إلا امتداد لتلك المقاومات التي حدثت في منطقة الزيبان ضد القوات الفرنسية وتعد من أشهر المقاومات في مسيرة الكفاح لسكان الجنوب الشرقي الجزائري، كما تعود الى خريف 1854م، وهذا التاريخ مهم جدا يمثل تأهب القوات الفرنسية للقيام بعمليات عسكرية كبيرة في اقليم واد ريغ واقليم سوف وهو ما جعل سلمان يطلب من الاهالي بأن يحملوا ثرواتهم الى داخل المدينة[2]، كما طلب من الشريف أن يكون مستعدا لنجدة تقرت في حالة هجوم الفرنسيين عليها، كما استقل الشريف محمد بن عبد الله في تقرت من طرف السلطان سلمان بن جلاب وهذا كله للقيام بتحصينات على تقرت كما ذكر مسبقا.[3] وفي صبيحة 28 نوفمبر 1854 حيث التحم الجيشان في معركة ضاربة (بالمقارين)،.[4]

المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية من احتلال تقرت.

بعد سقوط مدينة تقرت واخضاع سكانها للسلطة الفرنسية قام العقيد ديفو بترك قواته بالمدينة للمحافظة على الأمن، وتوجه ببقية جيشه نحو وادي سوف وذلك في 10 ديسمبر 1854م وكان هدفه القاء القبض على قادة المقاومة الفارين وعلى رأسهم سملان والشريف محمد بن عبد الله ورجالهم لتصفيتهم ليكونوا عبرة لغيرهم.[5]

---

[1] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص67.

***قبيلة لمخادمة:** تنحدر هذه القبيلة من وادي مية، وهي من نسل بني هلال وبني سليم والقبائل العربية الأخرى التي نزحت الى بلاد المغرب الاوسط (الجزائر) وصحرائها عبر بلاد برقة وطرابلس (ليبيا) وافريقية (تونس) وبلاد الجريد، وتتفرع هذه القبيلة الى عدة بطون منها أولاد نيصرو بنو خليفة والعزيمات وأولاد أحمد. ينظر: أحمد التجاني، سي كبير، واخرون، "من الذاكرة التاريخية الشعبية– ورقلة"، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، (دمج)، (دع)، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 2020/09/30، ص599–600.

[2] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص166.

[3] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص71.

[4] عطلاوي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص168.

[5] علي غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين (1854م) وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية،" مرجع سابق، ص ص09،10.

وبعد السيطرة الكاملة على كل مناطق وادي ريغ والقضاء على المقاومة، قامت بإصدار القوانين الردعية بحق السكان، حيث قررت إعادة التنظيم الاداري لمنطقة وادي ريغ وفق المعطيات الجديدة، وذلك بتعيين وجوه جديدة لحكم المنطقة بشرط أن تكون من أشد الموالين لها لتخدم أهدافها بالمنطقة[1]، بحيث عام الاحتلال بتعويض حكام بني جلاب بنظام الأغوات والباشاغات، حيث عملت على تنصيب علي باي أغا على تقرت ووادي سوف وورقلة في حفل بالمسجد الكبير، وثم سلمه الاغوية بحضور مشايخ ورؤساء القبائل وفق الطقوس الفرنسية، ولإعطاء حكمه الشرعية إدعى بإنتمائه لأسرة بني جلاب وتم منحه لقب الشيخ وبعد القضاء على ثورة بوشوشة قام الاستعمار الفرنسي بإعادة التنظيم الاداري لمنطقة تقرت ووادي سوف، حيث أصدر الجنرال دولاكروا مجموعة من القرارات وتعينات تمثلت في:

- تعيين علي باي (علي بن فرحات) على راس قيادة باتنة في 02 فيفري 1872م.
- تعيين الصبايحي العربي المملوكي قائدا على منطقة وادي سوف.
- تعيين محمد الحاج بن ادريس على ورقلة وتقرت يوم 14 يوليو 1872م.
- تعيين القائد حمد بن حرز الله الذوادي على شمال وادي ريغ يوم 04 ماي 1872م.[2]

وبهذا لم تكن السلطات الفرنسية تنوي في إعادة المنطقة لعلي باي حاكم تقرت السابق، والذي لم يحافظ عليها وشهدت فترته بعض الاضطرابات بسبب رغبته في الانتقام من خصومه، والسبب الثاني لاعتراضاته المشروعة ضد مرؤوسيه السابقين هذا لم يكن يصلح للتنصيب من جديد لا في تقرت ولا في ورقلة ولا في وادي سوف، ولهذا قام الجنرال دولاكروا يوم 02 فيفري 1872م بإنهاء مهام علي من منطقة وادي ريغ، وتنصيبه على رأس قيادة باتنة كما قام بترقية تقرت الى صف مقر الملحقة في 22 ماي 1872م وتنصيب ضباط فرنسيين فيها، لهم مهام

[1] معاذ عمراني، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962م) دراسة سياسية، مرجع سابق، ص85.

[2] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص ص 80،81.

التسيير الإداري المباشر في المدينة والقرى المتواجدة بالقرب منها، وذلك بمساعدة مجموعة من الشيوخ من بينهم عائلة بن ادريس.[1]

ثم شغل منصب أغا تقرت سعيد بن ادريس يوم 25 مارس 1874م بدلا من شقيقه محمد ثم عزل من منصبه، وتم تعويضه باسماعيل المصرلي في 30 جانفي 1882م وقد بقي الأخير في منصبه كأغا لتقرت حتى وفاته ليصدر قرار اداري يوم 01 جانفي 1893م ينصب على انشاء دائرة تقرت والتي كانت تتبع ملحقة وادي سوف[2].

تعود أصول أسرة بني جلاب حكام تقرت الى بني مرين والتي تعود أصولهم الى المغرب الأقصى، ومؤسس إمارة بني جلاب الشيخ سليمان بن رجب المريني الوناتي الجلابي وذلك سنة 1531م.

قد تميزت أسرة بني جلاب بعلاقاتها السياسية القوية بجيرانها وقد ربطت علاقات مساهرة مع أسرة بوعكاز لتقوية مركز سلطتها بالمنطقة، ومقومات عسكرية ميزها جيشها القوي المكون من القبائل الصحراوية للمناطق المجاورة أكسبها قوة بالمنطقة، كما تعتبر تقرت مركز تبادل الطرق التجارية بين الغرب والشرق وبين الشمال والجنوب لتكون سوقا كبيرة تزخر بمختلف المنتجات، واعتمدوا في الزراعة على شجر النخيل والرعي بما يناسب مناخ المنطقة، بينما في الصناعة اعتمدت على صناعة الجلود والفخار.

قد شهد البيت الجلابي صراعات داخلية عنيفة على كرسي العرش، وصلت لحد قتل الأخ لأخيه لوراثة العرش وهذا ما استغلته السلطة الفرنسية لخدمة مصالحها، وقد تراوحت أراء شيوخ بني جلاب حول السلطة الفرنسية بين رأي مؤيد وقد مثله علي بن محمد الذي يعرف بعلي الكبير والشيخ عبد الرحمان، وآخر معارض الذي مثله سلمان بن علي الذي كانت له سياسة حذقة مع فرنسا تدل على ذكائه وفطنته حيث لعب دور القايد المزدوج.

---

[1] علي غنابزية، "دور وادي سوف في معركة المقارين (1854م) وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية"، مرجع سابق، ص85.

[2] هبة الله بوغرارة، مرجع سابق، ص82.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا للموضوع والذي أخذ اهتمام الكثير من الدراسين والذي تناولته دراساتنا بوجهة نظر مختلفة من حيث انعكاس تجنيد القياد على كافة الأصعدة (الإدارة الفرنسية، المقاومة، الشعب) توصلت الدراسة لجملة من النتائج:

1 – تمتاز منطقة الصحراء الشرقية بخصائص جغرافية بشرية تاريخية جعلها محطة أنظار الإدارة الاستعمارية لاستغلال خيراتها وتوسيع الرقعة الجغرافية المستعمرة الخاضعة لسيطرتها.

2 – لقد اصطدمت القوات الفرنسية المحتلة للصحراء الشرقية بمقاومات شعبية شرسة من أبناء المنطقة الذين حملوا لواء الدفاع عن مناطقهم.

3 – بعد فشل الإدارة الفرنسية في احتلال المنطقة لشساعة مساحتها وصعوبة تضاريسها، وصلابة المقاومة الشعبية اهتدت السلطات الفرنسية إلى محاولة استمالة شيوخ العائلات المتنفذة.

4 – قامت الإدارة الفرنسية بتجنيد القياد لاتخاذهم كوسيط بينهم وبين الشعب الجزائري، بعد أن تقربت منهم وأدركت رغبة بعض العائلات المتنفذة في المحافظة على مكانتها المكتسبة أيام الحكم العثماني فكان هذا في صالح السلطة الفرنسية.

5 – حاولت السلطة الفرنسية إغراء القياد بالإغداق عليهم بالأموال وإعطائهم صلاحيات واسعة لحكم الشعب بغرض تضييق الخناق عليه، وتجسس على مقاومات الشعبية ومحاولة تحطيمها.

6 – من أهم العائلات المتواطئة مع الإدارة الفرنسية بالصحراء الشرقية عائلة بوعكاز (ذواودة)، عائلة بن قانة، عائلة بوضياف، عائلة المقراني، عائلة بني جلاب.

الخاتمة

7 – لقد كان تجنيد القياد لصالح السلطة الفرنسية، من خلال تسيير شؤون الشعب حسب رغبة الإدارة الفرنسية وضرب المقاومة من الداخل وزيادة حدة الصراع بين العائلات الأرستقراطية لمنع تنامي قوتها لكي لا تصبح منافس قوي في وجه السلطة الفرنسية وكان أكثر الأطراف المتضررة هو الشعب الجزائري.

8 – نجحت السياسة الاستعمارية في هدم مجتمع الصحراء الشرقية بعد ما أعطت مهام تسييره إلى العناصر المتنفذة سليلة الأسر الأرستقراطية العربية التقليدية التي قدمت خدماتها للمستعمر.

9 – تعتبر أسرة بني جلاب واحدة من أهم الأسر المتنفذة بالصحراء الجزائرية تعود أصولها إلى بني مرين بالمغرب الأقصى والذين أسسوا إمارتهم بتقرت بالقرن الرابع عشر ميلادي على يد سليمان الجلابي.

10 – تعد سلطنة بني جلاب أقوى ممالك الجنوب الجزائري لامتلاكها جملة من المقومات جعلها تتفوق على منافسيها فقد كانت لها علاقات سياسية قوية و عقدت الأنساب في سبيل ذلك كما امتلكت قوة عسكرية جبارة من خلال تكوين جيش قوي من المناطق المجاورة وقبائل البدو العربية.

11 – مثلت السلطة الجلابية مركز تجاري قوي وأكبر سوق على مستوى أفريقيا كونها تربط بين الطرق التجارية الشمالية الجنوبية والطريق الشرقي الغربي.

12 – تقهقر السلطة الجلابية في سنوات الأخيرة بسبب جملة من العوامل من بينها: الصراعات الداخلية التي وصل بهم الأمر قتل الأخ لأخيه للوصول للحكم وقد اشتهر عندهم المثل الشعبي ليصف هذه المرحلة "أقتل أخوك يشيخوك".

الخاتمة

13 – بعد محاولة السلطة الفرنسية استمالة شيوخ بني جلاب انقسموا صفين منهم المؤيد أمثال علي بن جلاب ومنهم المعارض سلمان بن علي الذين انتهجوا سياسة فطنة طمأنوا فيها الفرنسيين بالولاء بينما لعبوا دور القايد المزدوج.

14 – سقوط سلطنة بني جلاب بعد حكم دام أربعة قرون بالمنطقة على يد الإدارة الاستعمارية وذلك في معركة المقارين سنة 1854، واحتماء المقاومين بالمناطق المجاورة أمثال سلمان الجلابي وبوشوشة وشروع السلطات الفرنسية في التنظيم الإداري للمنطقة (تقرت).

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة توضح تضاريس في الجزائر

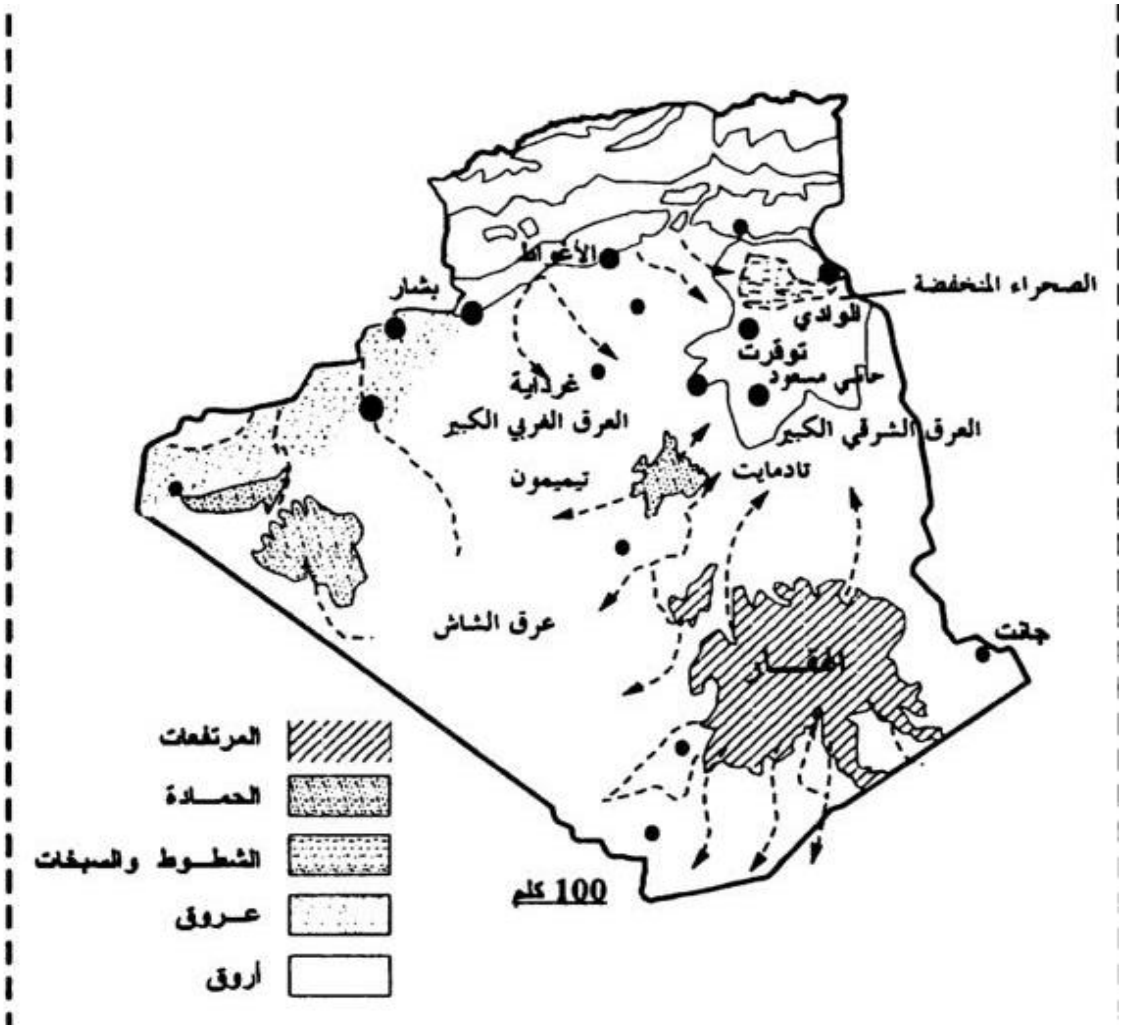

عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، مرجع سابق، ص 155.

الملحق رقم 2: نموذج اقتراح رئيس المكتب العربي للقياد

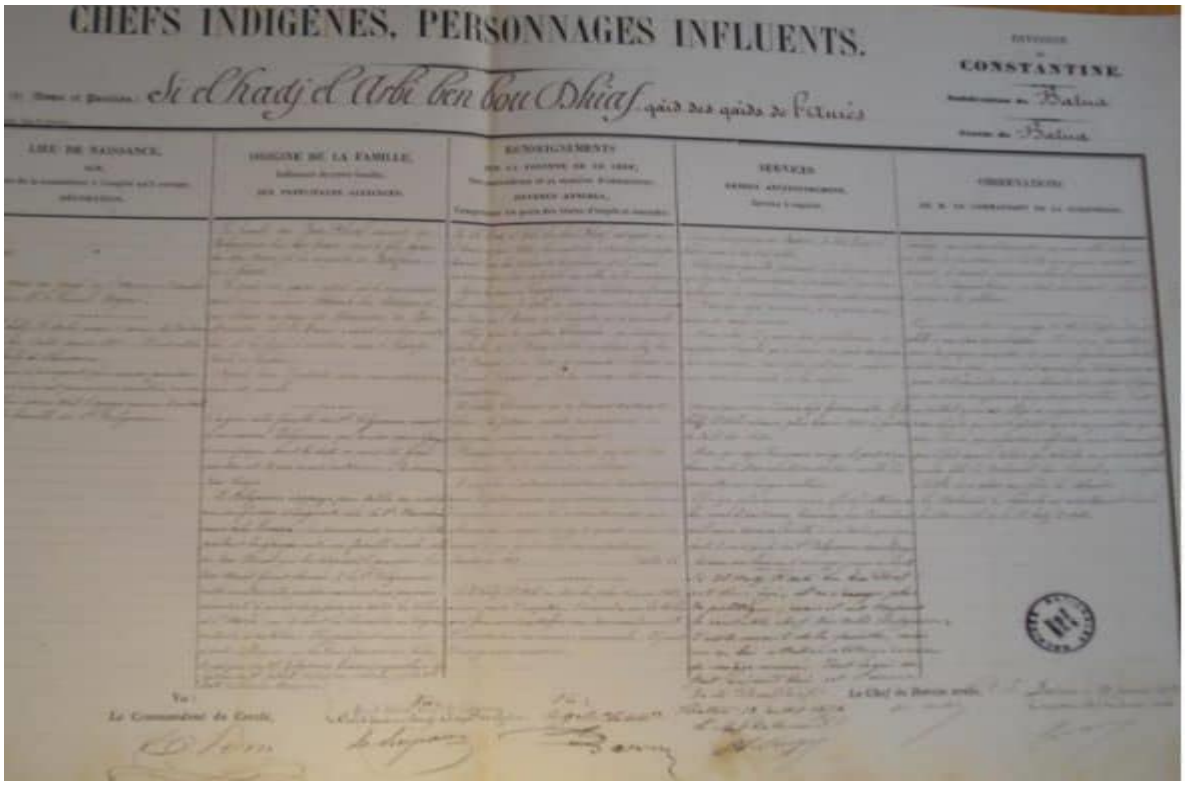
CHEFS INDIGENES, PERSONNAGES INFLUENTS.

CONSTANTINE

Si el Hadj el Arbi ben bou Dhiaf

بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص 98.

الملحق رقم 3: شكوى شعبية ضد أحد الشيوخ

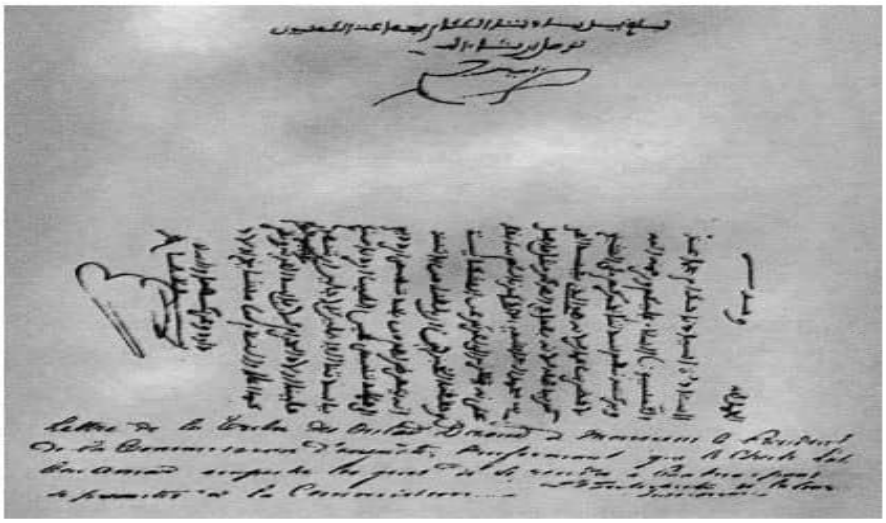

بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص558.

الملحق رقم 4: شكوى ضد المكتب العربي ببسكر

بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص 556.

الملحق رقم 5: رسالة بوعزيز بن قانة للسلطات الفرنسية يبرء بها نفسه

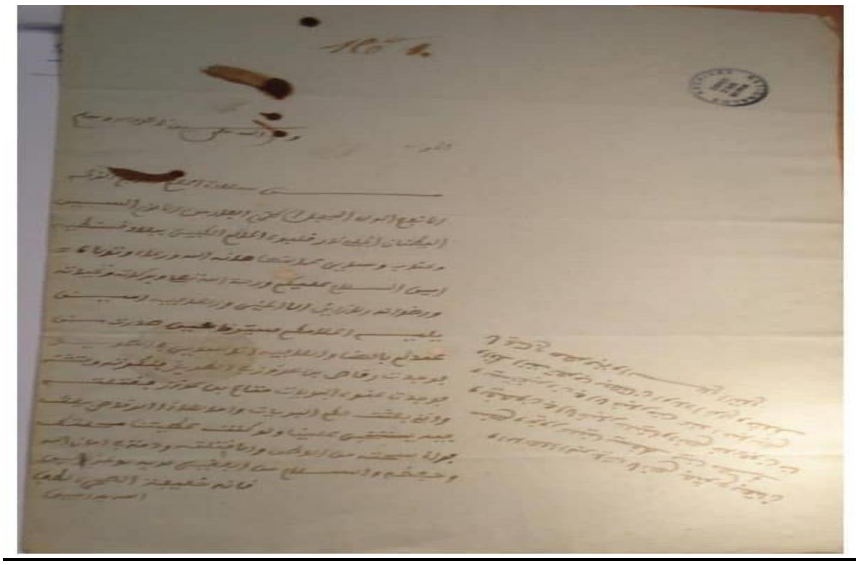

سلمت من طرف الدكتور علي عيادة

الملحق رقم6: صور لقيادات عربية جزائرية تعاونت مع الاحتلال الفرنسي

بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص 526.

الملحق رقم 7: رسالة أولاد بن قانة ضد الباشاغا المقراني.

سعادة المعظم الأرفع[1] الهمام الأنفع السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير بقسنطينة وسائر عمالاتها [2] أكرمه الله ورعاه آمين. هذا أيه السيد وانا نحن أول من خدم الدولة الفرنسوية منذ سنة 1837 الى الآن ولم نزل على العهد الى وقتنا هذا ونلازمه بالنصح الخالص والنية الكاملة مادامت الدولة الفرانصوية ببر الجزائر ولوبقي من الفرنصوية (كذا) الا واحدا بيننا.

وقد سمعنا بمحمد بن أحمد المقراني نافق عنها فان فعل ذلك فما هو الا مجنون لا عقل له فها نحن بارئون منه من يومئذ ونقاتله كما تقاتله الفرانصوية فإذا ثبت نفاق هذا المفسد فالمراد منك ومن كريم فضلك أن ترسل لنا نحوالثلاثمائة من العسكر لتكون مع ما في بسكرة من العسكر كي تكف ألسنة الناس عن القول (كذا) والقال. ونكون ضامنين في بسكرة بحيث أن لا يمسك من جانبها تشويش. واعمل علينا كما تعمل على اخوانك الفرانصوية.

السلام ممن كتب باذنهم السيد محمد الصغير بن قانة، والسيد أبو الأخراص ابن قانة، وسي الحاج بن قانة، وكافة أولاد بن قانة. بتاريخ 18 مارس 1871.

بوحوص شهيناز، مرجع سابق، ص 568.

الملحق رقم 8: رسالة محمد بن هني بن بوضياف قائد السحاري بسكرة ضد الباشاغا المقراني.

الحمد لله وحده[1]،

الأجل الأقبل الزاكي الأشمل سعادة السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير بقسنطينة وسائر عمالاتها السلام عليك من دوام الرحمة والبركة. حالتي السكون والحركة والسؤال الكثير منا عنك وعن كلية أحوالك فإذا كنت بخير فالحمد لله وبعد نعم السيد اننا سمعنا بباش آغا مجانة [2] محمد بن أحمد خاب ظنه وخسر عمله مع الدولة الفرانصوية وعاقب خيرها معه بشره اياها. اعلم سيدنا ان أنت استحقيتنا (كذا) فهاني واجد (كذا) مهيء واخواني وأولادي لخدمة الدولة الحميدة وندور تحت لوائها حيثما توجه لقتال من حاربها واني ابنكم وخديمكم وخدمت الدولة الافرنصوية بالنية وصفاء المودة منذ ثلاثين سنة دون تبديل ولا تغيير وكل ساداتها أرباب الدولة الذين جالوا في وطن الجزائر يعرفني ويعرف خدمتي.

والسلام من ابنك وخديمك محمد بن هني قائد الصحاري وفقه الله.

حرر بتاريخ 21 مارس 1871.

معاذ عمراني، مرجع سابق، ص214.

الملحق رقم 8: خريطة لمنطقة وادي ريغ.

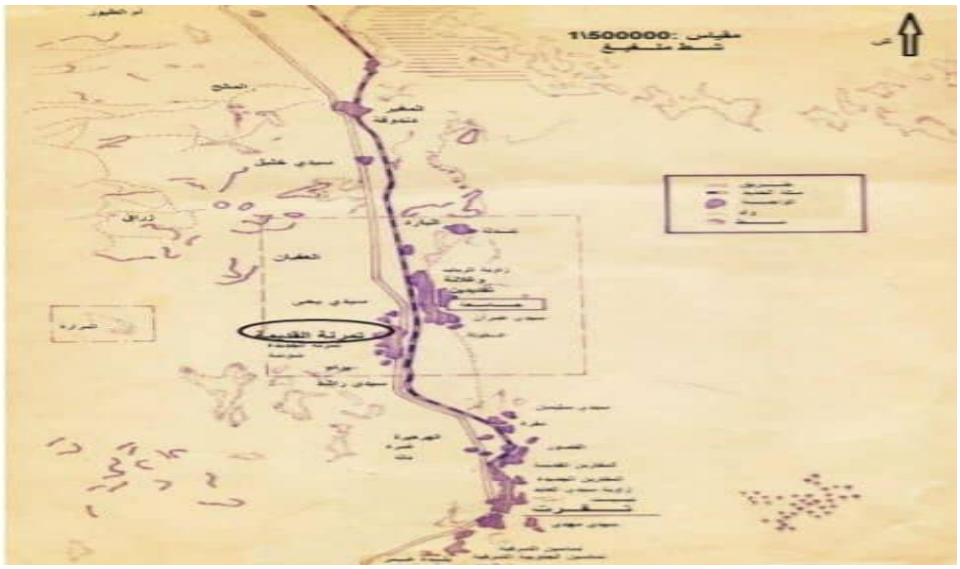

معاذ عمراني، مرجع سابق، ص217.

الملحق رقم 9: صورة لمدينة تقرت قبل دخول الاستعمار الفرنسي

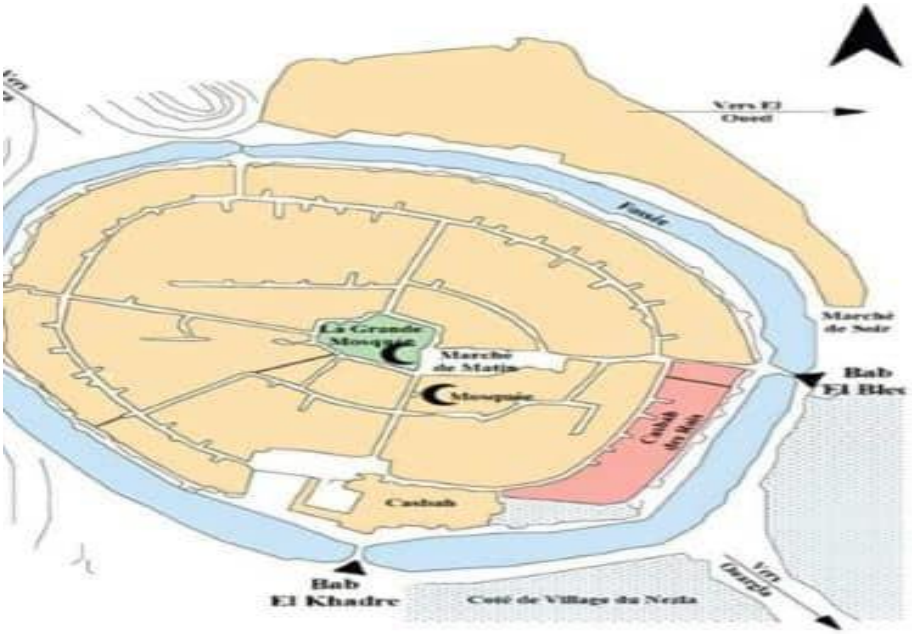

معاذ عمراني، مرجع سابق، ص217.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

1 – ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.

2 – بن عثمان خوجة حمدان، المرأة تق وتع وتح، محمد الفرجي الزبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، (د.م.ن)، 2005.

3 – سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

4 – العياشي عبد الله محمد، الرحلة العياشية 1661–1663، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.

5 – بن محمد بن عمر العدواني محمد، تاريخ العدواني، تق وتح وتع، أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

ثانيا: المراجع بالعربية:

1 – بختاوي قاسمي، الهجرة الهلالية إلى الصحراء الإفريقية (الأسباب والانعكاسات)، الساورة، ديسمبر 2015.

2 – بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

3 – بوعزيز يحي، ثورات الجزائر بين القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

4 – بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004.

5 – بوزير عمار بن محمد، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، دار الألوكة، (د.ب.ن)، (د.س.ن).

6 – بو معزة عبد القادر، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار بن زيد، الجزائر، 2016.

7 – بيشي محمد عبد الحليم، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، (د.م.ن)، 2015.

8 – الزبيري محمد العربي، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015.

9 – شافو رضوان، بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة (الجزائر)، 2008.

10 – بو طالب عبد القادر، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير إلى حزب التحرير، منشورات تحلب، الجزائر، 2009.

11 – عطا الله الجمل شوقي، المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988.

12 – العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د س ن).

13 – العسلي بسام، محمد المقراني والثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1982.

14 – عميراوي أحميدة، زاوية سليم وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

15 – بن العنتري محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

16 – العوامر إبراهيم محمد الساسي وآخرون، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.

17 – صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844–1971م، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2005.

18 – فريح لخميسي، العقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة 1923–1959م، جسور لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

19 – قداش محفوظ، جزائر الجزائريين 1830–1954م، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، (د.ب.ن) 2008.

20 – قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، (د.س.ن).

21 – مياسي إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010.

22 – معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ–(16هـ) إلى 13م (19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2014.

ثالثا: المذكرات:

1 – بريك الإمام، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2013–2014.

2 ـ بشلاغم جيلالي، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمن المتطرف 2002–2010، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص: دراسات أورو متوسطية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010–2011.

3 ـ بوحوص شهيناز، الدور السياسي والاجتماعي والثقافي للقيادات العربية في الجزائر خلال القرن 19، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019–2020.

4 – بوضرياسة بوعزة، الحاج أحمد باي، رجل دولة مقاوم (1826–1848)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1991م.

5 – بوعزارة هبة الله، الأوضاع الاجتماعية والثقافية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري (1854–1962)، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020–2021.

6 – بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري أرنست مرسيه نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، تخصص: تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008.

7 – حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري 1830–1871، تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2018–2019.

8 – شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، تخصص: تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009.

9 – عمراني معاذ، منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854–1962م) دراسة سياسية، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2015–2016م.

10 – مرجاني عبد القادر، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر– قسم العلوم الإنسانية– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019–2020.

11 – بن مسعود جمال، الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لاقاليم الجنوب الجزائري 1902–1947م، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021–2022.

12 – بن موسى موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم (1854–1947م)، أطروحة دكتوراه، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015–2016.

13 – بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900–1939م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006.

14 – هواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837–1870، رسالة ماجستير تخصص: تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009م.

رابعا: المجلات:

1 – البار صالح، لمياء بوقرة، تجنيد فرق الحركي والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء ثورة الجزائريين 1954–1962، مجلة أفاق علمية، مج 13، ع05، 04–11–2011.

2 – بوحوص شهيناز، دور الزعامات المحلية في تحقيق المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر 1830–1871م، مج 07، ع 02، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، 30–12–2021.

3 – بن بوزيد لخضر، حمزة بوقادوم، السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان 1830–1844، المجلة التاريخية، مج 01، ع 05، 30–12–2017.

4 – بيرم كمال، مسألة القياد وإدارة الأهالي بالحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور القيادات المحلية عائلة بوضياف أنموذجا، المجلة التاريخية، مج 01، ع 03، 30–06–2017.

5 – بيرم كمال، دور العائلات المتنفذة بالشرق الجزائري ومسألة القيادة بداية الاحتلال الفرنسي، المجلة التاريخية المغاربية، تونس، 2012.

6 – التجاني أحمد، سي كبير وآخرون، من الذاكرة الشعبية– ورقلة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (د.مج)، (د.ع)، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 30–09–2020.

7 – حسونة عبد العزيز، عمارة الحوافز في منطقة وادي سوف مدنية قمار نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، مج 7، ع 22، 03–04–2015.

8 – ديل صورية، عبد الحميد دلبوخ، مقاومة الشريف بوشوشة ودور قبائل الشعابنة فيها (1870–1881)، مجلة عمور الجديدة، مج 13، ع 1، 25–03–2023.

9 – رموم محفوظ، الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية، مجلة الحوار الفكري، مج 11، ع 11، جامعة أحمد دراية، أدرار، 30–06–2016.

10 – رموم محفوظ، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، مجلة الحوار الفكري، مج 11، ع 12، جامعة أدرار، 30–12–2016.

11 – زواوقة علي، العادات والتقاليد بجنوب تيارت خلال الفترة الاستعمارية (1830–1872) جبال عمور أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، (د.مج)، ع 02، جامعة ابن خلدون، تيارت، 30–04–2022.

12 – سلامي عبد القادر، سياسة فرق تسد في تحطيم المجتمع الجزائري خاصة المقاومة الوطنية، 1832–1874، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 02، ع 03، جامعة طاهري محمد، بشار، 15–06–2017.

13 – شافو رضوان، الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها (قراءة في الدوافع والمراحل) مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 02، ع 01، المركز الجامعي بالوادي، 31–12–2011.

14 – شافو رضوان، الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854–1875، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 06، ع 14، جامعة الوادي، 2014.

15 – شافو رضوان، العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا) 1531–1854، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، مج 3، ع 01، 01–01–2015.

16 – عطلاوي عبد الرزاق، الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية – قراءة في تاريخية الاحتلال (من 1850 إلى 1875)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج2، ع 04، جامعة سيدي بلعباس، 2016.

17–عواريب لخضر،بعض الحقائق عن مقاومة بوشوة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي املاها بوشوشة على سجانه، مجلة العلوم الانسانية، (د.مج)،ع17،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ديسمبر 2014.

18 – غنابزية علي، دور وادي سوف في معركة القارين (1854) وآثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 01، جامعة الوادي، 30–06–2010.

19 –صالح فركوس، الإدارة الاستعمارية والمجتمع الجزائري (1830–1844)، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 01، ع 01، 31–12–2007.

20 –كحول عباس، حمزة بوقادوم، مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 07، ع 04، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 11–05–2022.

21 – كركار عبد القادر، الصحراء الشرقية الجزائرية وأهميتها الإستراتيجية خلال المقاومة الشعبية 1837–1883، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 11، ع 11، جامعة الوادي، 30–01–2020.

22 – محسن داوود محمد، تغربة بني هلال الأسباب– الآثار، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، مج 2010، ع 20، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 30–04–2010.

23 – مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الموقار 1916، مجلة المصادر، ع 11، جامعة الجزائر.

24 – معمر بن محمد، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 09، ع 12، جامعة وهران، 15-06-2005.

25 – معمر بن محمد، الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871م في صحراء الجزائر الشرقية، مجلة العصور، مج 01، ع 10، 30-06-2002.

26-مرجاني عبد القادر، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871)، مجلة الباحث، مج 12، ع 03، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، بوزريعة، 25-10-2020.

27 – المليق عبد القادر، مقاومة الشريف بوشوشة من خلال الكتابات الفرنسية كتاب "لويس رين" المرسوم ب تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر أنموذجا، مجلة كان التاريخية، (د.مج)، ع 43، أفلو، 4 مارس 2018.

28 – ولد النبية كريم، القياد في نظام الإدارة الاستعمارية التواطؤ والتعسف والخيانة (1867-1962)، مجلة القرطاس، (3.مج)، ع 2، 01-01-2015.

خامسا: الملتقيات:

1 – قادري عبد الحميد إبراهيم، التركيبة البشرية لسكان وادي ريغ أيام بني جلاب، أعمال الملتقى الثالث حول فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت (الجزائر)، 23-24 أفريل 1998.

سادسا: المحاضرات:

1 – فركوس ياسر، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر، مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018-2019.

سابعا: المواقع الالكترونية:

منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب:

1 - Show thread «https:www-djelfa.info.18:11/2024-05-17.

2 - www.google.ae,2024-05-29.

ثامنا: المصادر الأجنبية:

1 Charles Féraud,le sahara de constantine,adolphe Jordon, li braire-éditeur, Alger, 1887

تاسعا: المراجع الأجنبية:

1- Le chatelier, «les madagmats» in R-A-N30,1886

2 – Jacque**,F** reneaux , los bureaux arobres dans L Algérie de la conquête, Paris-Denoël, «l aventure coloniale de la France», p310, .1993

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحات
شكر وعرفان	**–**
الإهداء	**–**
قائمة المختصرات	**–**
مقدمة	**أ–و**
الفصل التمهيدي: الإطار التعريفي بالصحراء الشرقية	**28–7**
المبحث الأول: خصائص الصحراء الشرقية	**8**
المطلب الأول: الخصائص الجغرافية للصحراء الشرقية	**8**
المطلب الثاني: الخصائص البشرية للصحراء الشرقية	**11**
المطلب الثالث: بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الشرقية	**15**
المبحث الثاني: الاحتلال الفرنسي للصحراء الشرقية	**18**
المطلب الأول: بوادر احتلال الصحراء الشرقية	**18**
المطلب الثاني: ردود الفعل المحلية (المقاومات الشعبية)	**23**
المطلب الثالث: نتائج الاحتلال للصحراء الشرقية	**26**
الفصل الأول: التجنيد الفرنسي للقياد بالصحراء الشرقية	**56–29**
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول القياد	**30**
المطلب الأول: القياد والمصطلحات ذات الصلة	**30**
المطلب الثاني: أسباب تجنيد السلطة الفرنسية للقياد	**38**
المطلب الثالث: أهم القياد بالصحراء الشرقية	**40**
المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بين الزعمات المحلية والاداة الفرنسية	**44**
المطلب الأول: أساليب التفرقة بين العائلات	**44**
المطلب الثاني: تنافس العائلات الارستقراطية على السلطة	**48**
المطلب الثالث: ولاء العائلات الارستقراطية للإدارة الفرنسية	**50**
المبحث الثالث: انعكاسات تجنيد القياد	**51**
المطلب الأول: انعكاس تجنيد القياد على الادارة الفرنسية	**51**
المطلب الثاني: انعكاس تجنيد القياد على المقاومة	**53**
المطلب الثالث: انعكاس تجنيد القياد على الشعب	**54**
الفصل الثاني: أسرة بني جلاب أنموذجا	**85–57**
المبحث الأول: مدخل عام حول أسرة بني جلاب	**58**

المطلب الأول: أصل أسرة بني جلاب	**58**
المطلب الثاني: تأسيس سلطنة بني جلاب	**59**
المبحث الثاني: مقومات أسرة بني جلاب	**62**
المطلب الأول: المقومات السياسية للأسرة بني جلاب	**62**
المطلب الثاني: المقومات العسكرية للأسرة بني جلاب	**64**
المطلب الثالث: المقومات الاقتصادية للأسرة بني جلاب	**66**
المبحث الثالث: أسرة بني جلاب والادارة الفرنسية	**69**
المطلب الأول: الصراعات داخل أسرة بني جلاب	**69**
المطلب الثاني: مواقف شيوخ بني جلاب من الادارة الفرنسية	**72**
المبحث الرابع: احتلال تقرت وردود الافعال	**75**
المطلب الأول: احتلال تقرت	**75**
المطلب الثاني: ردود الفعل الشعبي من احتلال تقرت (المقاومة)	**76**
المطلب الثالث: ردود الفعل الفرنسية من احتلال تقرت	**82**
الخاتمة	**86**
الملاحق	**90**
قائمة المصادر والمراجع	**97**
فهرس المحتويات	**107**
ملخص	**–**

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 2024/06/02.

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :..وحيدة كحول..
الرتبة :....أستاذ محاضر..ب.....
المؤسسة الأصلية :..جامعة محمد خيضر بسكرة..

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)..وحيدة كحول.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ..دنيا بشارف.....

.....حسين بن طوبة...

في تخصص: .....تاريخ وطن عربي معاصر.....

والموسومة: بـ....السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه المقاومة الجزائرية الشعبية في الجنوب الشرقي (1900-1919) منطقة الزيبان نموذجا-

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):..طواهرية..صبرينة.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:...206900922...

والصادرة بتاريخ.....2019/05/22..... عن دائرة...سيدي خالد.....

- الطالب(ة):..حنيا...شارف..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم.203956611

والصادرة بتاريخ.....2023/07/18... عن دائرة.....زريبة...الوادي.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:.....تاريخ...الوطن...المعرفي...المعاصر.....

والمكلف(ين) بانجاز مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

.....الفيادة...بالصحراء...الشرقية...بين...المقاومة...والادارة...الاستعمارية
.....منتصف...القرن...(19)...بني...جلاب...أنموذجا.....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ 06/04/2024.

توقيع المعني(ين):

الملخص

تناول الدراسة جانب من التاريخ المحلي الذي كان مهملا ولقد ارتأت الدراسة لمعالجة جزئية ألا وهي القياد بالصحراء الشرقية بين المقاومة والإدارة الاستعمارية منتصف القرن لتاسع عشر، وتم البحث فيها عن مجموعة من المتغيرات القياد، المقاومة، الإدارة الاستعمارية وقد فصلنا فيها في ثلاثة فصول تم فيها دراسة أهم العائلات المتنفذة التي وضفتها الإدارة الاستعمارية وطرق استمالتها وكسب ولائها، وزرع الفتن بين أفراد الأسرة الواحدة وبين شيوخ القبائل وانعكاسات تجنيد القياد على كافة الأصعدة كما عالجت نموذج من عائلات الصحراء الشرقية المتنفذة آلا وهي أسرة بني جلاب.

Summary

The study dealt with an aspect of local history that was neglected, and the study chose to address a part of it, namely the leadership in the Eastern Desert between the resistance and the colonial administration in the mid-nineteenth century, and a set of variables were researched: leadership, resistance, colonial administration, and we separated it into three chapters in which the most influential families that employed it were studied.